

خبر الخلد

تسلسلہ زخائر اُمتنا

۳

تأليف

السَّيِّحُ الْجَلِيلُ أَبِي الرَّفْعِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الْكِبَرِ الْجَبَلِي
(الترقي سنه ٤٤٩ هـ)

تحقيق

علاء الدين جعفر

مَوْصُفِي سَنَدِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الْأَخْيَارُ الْأَرْشَادُ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خَبَرُ الْغَدِيرِ

عَلَى أَمَامَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

نَايِفُ

الرَّبِيعُ الْجَلِيلُ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْكِبَرُ الْجَلِيلُ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٤٩ هـ

مُحَقِّقُ

عَدْلُؤَلَّاهُ مَعْفَرُ



مَوْثِقٌ شَهِيدٌ أَلْأَبْنَيْتِ عَلَيْهِمُ الْإِحْيَاءُ التَّرَاثِ

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة
لمؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

مُؤَسَّسَةُ آلِ الْبَيْتِ لإحياءِ التُّراثِ

بيروت - بئر العبد - مقابل بنك بيروت والبلاد العربية
تلفاكس: ٨٢٠٨٤٣ - خليوي: ٨٢٠٨٩٠ - ٣ - ص.ب: ٢٤/٣٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤسسة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فليس هناك ثمة شك بأن التراث العقائدي لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، بوسعته المناظرة لسعة الفكر الاسلامي المبارك وامتداداته الكبيرة، قد فتح الابواب مشرعة وواسعة قبالة خريجي هذه المدرسة وروادها، والمتزودين من معينها النقي الصافي، فاغترفوا منه - قدر ما أحاطت به أكفهم أو دلائهم، وطوال الحقب المتلاحقة والمتوالية - علوماً فياضة متنوعة أغنت المكتبة الاسلامية ومنحتها الكثير من البعد الفكري الرصين، والثقل العقائدي المتين.

ولا مغالاة في القول بأن الاستقراء المبني على الدراسة الموضوعية لجملة المناهج العقائدية التي ترتبط بشكل عضوي بأصل العقيدة الاسلامية، وتستند في مدعياتها عليها يظهر بوضوح وجلاء الارتكاز المتجذر للاطروحات المتبناة في تلك المدرسة المباركة بعيداً في العمق الفكري للعقيدة الاسلامية النقية، فلا غرو ان تجد تلك الحجية القاطعة لهذه الاطروحات، وامتلاكها الدليل الواقعي على صوابها قبل غيرها من الاطروحات الاخرى.

ولعل مسألة الامامة والخلافة من أهم المسائل التي ابتليت بها الأمة

الاسلامية، عملاً واعتقاداً، وتعرّضت للكثير من البحث والجدال والمناقشة، وخضعت في التعاطي معها الى القرار السياسي الصادر عن مراكز الحكم الدخيلة والغريبة -معنى ومفهوماً- عن الاصل الثابت الذي تنادي بها الشريعة الاسلامية، وتدعو المسلمين الى التعبد به.

ومن هنا فإنّ الثابت المقطوع به كون علماء الشيعة مع مفكرهم لم يدخروا جهداً في ايضاح المفهوم العقائدي السليم لاصل الامامة في الفكر الاسلامي بعيداً عن التفسيرات الغريبة والممجوجة التي تحاول جاهدة ودون جدوى استلال دليل ما من هنا وهناك لايجاد موطنٍ قدم لمدعيتها المعارضة للاطروحة السليمة التي تنادي بها المدرسة الإمامية على امتداد الدهور والعصور.

فقول الشيعة الإمامية بوجود النص الصريح والقطعي على خلافة علي عليه السلام لرسول الله ﷺ، وامتداد ذلك الى أولاده من الائمة المعصومين عليه السلام، لم يأت من خواء، ولم يصدر عن فراغ قطعاً وكما هو معلوم، بل يعضده الدليلان: العقلي والنقلي، والمترجمان كثيراً في كتب الاصحاب منذ دهور طويلة وبعيدة الغور.

والرسالة الماثلة بين يدي القارئ الكريم هي انموذج واحد من تلك النتاجات الغنية التي ترجمها اولئك المفكرين في هذا المنحى المهم، والتي اعتمدت واقعة الغدير كدليل على امامة أمير المؤمنين علي عليه السلام.

وكانت هذه الرسالة قد نُشرت على صفحات مجلة تراثنا في عددها الحادي والعشرين، من سنتها الخامسة (شوال / ١٤١٠هـ) بتحقيق المحقق الفاضل الاستاذ علاء آل جعفر، والصادر بمناسبة مرور (١٤٠٠) عام على واقعة غدير خم المباركة. واستمراراً مع خطة المؤسسة باستلال جملة الرسائل المنشورة على صفحات مجلة تراثنا فقد بادرنا الى تقديم هذه الرسالة مستقلة بين يدي القارئ الكريم. والحمد لله أولاً واثراً.

مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث / قم

بسم الله الرحمن الرحيم

* مقدمة لا بد منها:

الحمد لله حمداً لا يبلغ مداه الحامدون، ولا يدرك عدّه الحاسبون، أحمدُه تعالى على كُلِّ نعمة أدركها أولاً أدركها، اعلمها أولاً أعلمها، تبارك وتعالى الله ربّ العالمين. والصلاة والسلام على خيرة خلق الله من الأولين والآخرين، حبيبهِ ومصطفاه، ورسوله الأمين الذي أخرجنا وأخرج آباءنا من الظلمات إلى النور بإذنه، وعلى أهل بيته الطيبين المعصومين حجج الله على العالمين إلى قيام يوم الدين.

وبعد:

فالباحث المنصف - كائناً من كان، مع اختلاف المشارب وتعدد الالوان - لا بد أن ينتابه الدهول ويعتريه الاستغراب وهو يتفحص بإمعان وتأنٍ ما حفلت به كتب السّير ومصادر الأحاديث - التي يشار إليها بالبنان وتحاط بهالات من التبجيل والتقدّيس - من رواياتٍ وأحاديث وأحداث، كيف أن أصابع التحريف والتشويه تركت فيها آثاراً لا تخفى وشواهد لا توارى، أخذت من هذا الدين الحنيف مأخذاً كبيراً، وفتحت لذوي المآرب المنحرفة فتحاً كبيراً.

بل ومن العجب العجائب أن تجد في طيات كلِّ مبحث وكتاب - من تلك الكتب - جملة كبيرة من التناقضات الصريحة التي لا تخفى على القارئ البسيط، ناهيك عن

الباحث المتخصص، تعلن بصراحة عن تزيف وتحريف تناول - بجرأة عجيبة - الكثير من أحاديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأقوال الصحابة الناصحين، فأخذ يعمل فيها هدماً وتشويهاً.

ولعلّ حادثة الغدير - بها لها من قدسية عظيمة - كانت مرتعاً خصباً لذوي النفوس العقيمة، خضعت - وهذا لا يخفى - لأكبر عملية تزوير - قديماً وحديثاً - أرادت وبأي شكل كان أن تُفرغ هذا الأمر السماوي من مصداقيته ومن محتواه الحقيقي، وتحمله - مذاً وجزراً - بين التكذيب الفاضح، والتأويل المستهجن، فكانت تلك السنوات العجاف بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وإلى يومنا هذا - حافلة بهذه التناقضات، وملينة بتلك المفارقات.

ولعلّ أمّ المصائب أن يأتي بعد أولئك القدماء جيل من الكتّاب المعاصرين يأخذ ما وجده - رغم تناقضاته ومخالفته للعقل والمنطق - ويرسله إرسال المسلّمات دون تمعّن وبحث، وكأنّ هذا الأمر ما كان أمراً سماوياً وحتماً إلهياً، بل حالهم كأنّه حال من حكى الله تعالى عنهم في كتابه العزيز حيث قال: ﴿قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾^(١).

فالجناية الكبرى التي كانت تستهدف الإمام علي عليه السلام ما كانت وليدة اليوم ولا الأمس القريب، بقدر ما كان لها من الامتداد العميق الضارب في جذور التاريخ، والذي كان متزامناً مع انبثاق نور الرسالة السماوية، حيث توافقت ضمائر المفسدين - وإن اختلفت مرتكزاتها - لجرّ الديانة الإسلامية السمحاء إلى حيث ما آلت إليه الأديان السماوية السابقة من انحراف خطير وتشويه رهيب.

لأنّ من السذاجة بمكان أن تؤخذ كلّ جناية من هذه الجنايات على حدة، وتناقش بمعزل عن غيرها، وعن الصراع الدائم بين الخير والشرّ، وبين النور والظلام، وإلا فكيف يمكن للمرء أن يتصوّر أن الحبل يلقي على غاربة للمصلحين والمخلصين

دون أن تُشهر في وجوههم الحراب وتنصب في طرقتهم الشباك، بل وائى يمكن أن يتصور أن ترك للإسلام الحنيف السبل شارعة والمسالك نافذة، يقيم دعائم الحق ويرسي جذور العدل، بل لا يمكن تصوّر ذلك، وتلك حقائق لا يمكن الإغضاء عنها. ومن كان علي عليه السلام؟ هل كان إلا كنفس رسول الله صلى الله عليه وآله (٢) رُزق علمه وفهمه، وأخذ منه ما لم يأخذه الآخرون، بل كان امتداداً حقيقياً له دون الآخرين، وهل كانت كفّه عليه السلام إلا ككف رسول الله صلى الله عليه وآله في العدل سواء (٣) وهل كان عليه السلام إلا مع الحق والحق معه حيثما دار (٤). وهل كان عليه السلام لو ولى أمور المسلمين - كما أراد الله ورسوله - إلا حاملاً المسلمين على الحق، وسالكاً بهم الطريق القويم وجادة الحق (٥).

بلى كان يعدّ من السذاجة بمكان أن يمكن علياً عليه السلام من تسنم ذروة الخلافة وامتطاء ناصيتها، لأنّ هذا لا يغير من الأمر شيئاً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ويظهر لهم وكأنّه صلى الله عليه وآله ما زال بين ظهرانيهم، يقيم دعائم التوحيد، ويقف سداً حائلاً أمام أحلامهم المنحرفة التي لا تنتهي عند حدّ معين ولا مدى معروف.

ولعلّ الاستقراء البسيط لمجريات بعض الأمور يوضّح جانباً بيّناً من تلك

(٢) روي عن أبي ذرّجه الله، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفي ينفذ فيهم أمري...».

أنظر: خصائص الإمام عليّ عليه السلام - للنسائي - : ٧٢/٨٩، المناقب - للمغازي - : ٤/٤٢٨.

(٣) أنظر: ترجمة الإمام عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق ٢: ٩٤٥/٤٣٨، المناقب - للمغازي - : ١٧٠/١٢٤.

(٤) أنظر: تاريخ بغداد ١٤: ٣٢٦، مستدرک الحاكم ٣: ١٢٤، ترجمة الإمام عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق ١١٥٩/١١٧: ٣.

(٥) نُقل مثل هذا القول عن عمر بن الخطاب - لما طعن - مشيراً إلى ما يفعله عليّ عليه السلام لو ولى أمر المسلمين.

أنظر: أنساب الأشراف ١: ٢١٤، ترجمة الإمام عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق ٣: ١١٢٧/٨١، وروى

سائل يسأل: إذا كان ذلك قول عمر فلم جعلها بين سَنَةِ أَيْنَا دَارَتِ نَصَبٌ فِي جَمِيعَةِ عَشَائِنَ؟! وكذا سأله ولده

عبدالله فأجاب [كما في تاريخ دمشق المذكور] قال: أكره أن أتحصّلها حيّاً وميتاً!!!.

حقيقة لا تحتل التأويل، وإن حملها الآخرون، إلا أنّه هنر ونجن على الحقيقة.

المؤامرة الخطيرة، التي وإن اختلفت نوايا أصحابها إلا أنها تلتقي عند هدف واحد، وهو إفراغ الرسالة السماوية من محتواها الحقيقي، ودفع بالمسلمين إلى هاوية التردّي والانحطاط - كما ذكرنا - والالتحاق بركب اليهودية والمسيحية التي أمست ثوباً مهلهلاً خرقاً يتجلبّب به الأحرار والرهبان عندما يتعاطون ملذّاتهم المحرّمة وشهواتهم الحيوانية.

فمن الاجتهاد الباطل قبالة النصّ السماوي^(٦)، ومروراً بالحطّ من مكانة الرسول صلّى الله عليه وآله^(٧) وانتهاءً بسلب الخلافة من أصحابها الشرعيّين؛ سلسلة متّصلة الحلقات، احداها تكمل الأخرى، إلا أنّ الأخيرة كانت الترجمة الصادقة لتلك التوجّهات الخطيرة.

فحقّاً أنّ القُرْبَة لا تحمل البحر، ولا النملة تبتلع البيدر، وشواهد الحقّ ماثلة للعيان إلا أنّ المخطّط - مع اختلاف النوايا، كما ذكرنا ونذكر - أخذ أبعاداً واسعة، ثمارها ما نراه الآن من فُرْقَة مرّة وتطاحن مؤلم، خَلَفَ أنهاراً من الدموع والدماء، ولست أدري كيف يتأتّى لمن وهبه الله أدنى نور يستضيء به أن يتجاوز تلك الحقائق الواضحة التي تشهد بالنصّ بالخلافة لِعَلِيّ عليه السلام لا لكونه أحقّ من غيره بها فحسب.

ويحيرني من لا يرتضي للملوك والزعماء أن لا يعهدوا بالولاية والخلافة - وهم ملوك الدنيا - ويرتضون لله ورسوله ذلك وهو سبيل الدنيا والآخرة! عدا أنّهم نقلوا إنّ أبا بكر وعمر لم يموتا حتّى أوصيا بذلك، بل والأغرب من ذلك - وحديثي لمن

(٦) للاطلاع على مزيد من الإيضاح يراجع كتاب «النصّ والاجتهاد» للإمام عبد الحسين شرف الدين قدّس الله سرّه الشريف.

(٧) يجد الباحث عند استقراء بعض جوانب حياة الرسول صلّى الله عليه وآله محاولات واضحة للتعرّض لشخصيته بالتجريح بصورة مباشرة أو غير مباشرة، مركزها الأول محاولة نفي العصمة عنه، والتي هدفها الحقيقي نفي العصمة عن الأئمة عليهم السلام ورفع شأن بعض الصحابة على حساب شخصيته العظيمة، وإلصاق بعض الأفعال التي يتنزّه عن فعلها بسطاء المؤمنين، ناهيك عن رسول الله صلّى الله عليه وآله! للاطلاع بوضوح تراجع أبواب فضائل الصحابة في كتب الحديث المختلفة.

ليس في قلبه مرض - أن تجد تلك التأويلات المموجة للنصوص الواضحة، وذلك الحمل الغريب للظواهر البينة^(٨).

وبالرغم من أن الجميع يدركون - بلا أدنى ريب - أن الرسول صلى الله عليه وآله لا يتحدث بالأحاجي والألغاز، ولا يقول بذلك منصف مدرك، إذن فماذا يريد صلى الله عليه وآله بحديث الثقلين المشهور^(٩)؟ وما يريد بقوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى...»^(١٠).

بل وما يريد بقوله صلى الله عليه وآله أيضاً: «علي ولي^(١١) كل مؤمن بعدي»^(١٢)؟ بل وما.... وما... إلى آخره.

ثم أين الجميع من قوله صلى الله عليه وآله: «من ناصب علياً بالخلافة بعدي

(٨) أنظر في متن الرسالة المحققة وكيف تحمل ظواهر الكلمات والأحاديث على وجوه تهدف إلى دفع الأمر عن حقيقته.

(٩) نقلت المصادر عنه صلى الله عليه وآله قوله: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

أنظر: سنن الترمذي ٣٧٨٦/٦٦٢:٥ و ٣٧٨٨/٦٦٣، مسند أحمد ١٧:٣ و ١٨١:٥، مستدرک الحاكم ١٠٩:٣ و ١٤٨، أسد الغابة ١٢:٢.

(١٠) أنظر: صحيح مسلم ٤/١٨٧:٢٤٠، سنن الترمذي ٥/٦٣٨:٣٧٢٤ و ٣٧٣١/٦٤٠، أسد الغابة ٨:٥، الرياض النضرة ٣/١١٧:٢٠٤، تأريخ بغداد ٤/٢٠٤، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تأريخ دمشق ١/١٢٤:١٥٠، حلية الأولياء ٧/١٩٤، ولعل الغريب في الأمر أن يحملها البعض على أن ذلك يكون في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله متناسين أن ذلك يطمئن فيها ذهوا إليه، حيث أن من لا ينسى أن يولي من ينوب عنه في حياته لا يمكن قطعاً أن يغفل عن ذلك بعد وفاته، بالإضافة إلى أن ذي الأمر يوضح وبجلاء لا يقبل الشك أن علياً كان أحق من غيره بخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا يعني - وبلا ريب - إعلان من رسول الله صلى الله عليه وآله للمسلمين بعده أن أحقهم وأولاهم بالخلافة علي بن أبي طالب عليه السلام، فإن أعرضوا عن النص وكذبوه كان أولى بهم أن لا يولوها إلا من كان أولى بها منهم.

(١١) أنظر متن الرسالة وفيها تعليق - ولو كان مختصراً - لوجوه كلمة «ولي».

(١٢) سنن الترمذي ٥/٦٣٢:٣٧١٢، مسند أبي داود الطيالسي ١١١/٨٢٩، مصنف ابن أبي شيبة ٢/٧٩، سنن

النسائي ١٠٩/٨٩، مسند أحمد ٤/٤٣٧، الرياض النضرة ٣/١٢٩، أسد الغابة ٥/٩٤، مستدرک الحاكم

٣/١١٠، تأريخ بغداد ٤/٣٣٩.

فهو كافر»^(١٣).

وإذا كان هناك من ينفر من كلمة الحق، وتعمى عليه الحقائق، فما باله بالشواهد وقد شهد حادثة الغدير عشرات الألوف من المسلمين، كما تشهد بذلك الروايات الصحيحة في بطون الكتب^(١٤)، بل وأخرى تنقل تهنئة الصحابة لعلي عليه السلام بأسانيد صحاح لا تعارض^(١٥).

وحقاً إن هذا الأمر لا يخفى، بالرغم من أنهم لم يألوا جهداً في طمس تلك الحقائق الناصعة المشرقة - حتى وإن تباينت الأزمنة وتباعدت المسافات - ولعل من المفارقات التي تستوقف ذي العقل الفطن وقائع مشهورة نقلها العام والخاص تعرضت للمسح والتحريف في العديد من المصادر التاريخية والحديثية تختص بحديث الغدير وقضية الولاية، فعدا ما ذهبوا إليه من تفسيرهم لآية الولاية والتبليغ وغيرها كما يشتهون - وجدت إن بعض المصادر التاريخية عند سردها لوقائع معينة أسقطت ما لا يوافق هواها وأثبتت ما يوافقه، مثل مناشدته عليه السلام لجماعة الشورى بعد إصابة عمر بن الخطاب حيث أسقطت عبارة «فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله: من كنت مولاه فعلي مولاه..... ليبلى الشاهد الغائب، غيري؟»^(١٦).

(١٣) المناقب - للمغازلي - ٦٨/٤٥.

(١٤) أنظر متن الرسالة المحققة وهوامشها.

(١٥) نقلت المصادر بعد سردها لحادثة الغدير قول أبي بكر وعمر بن الخطاب لعلي عليه السلام: بخ بخ لك يا علي لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

أنظر: أنساب الأشراف ١: ٣١٥، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تأريخ دمشق ٣: ٨١/١١٢٧، تفسير الرازي ١٢: ٥٠٠، وغيرها كما هو مذكور في هوامش الرسالة المحققة، ولعل السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان عند ذلك هل كانت هذه التهنية - ومن قبل هذه الجموع الحاشدة - لأمر بسيط كما يصوره البعض ويريد أن يقنع الآخرين به؟! لست معتقداً أن بقوله من يتأمله بإمعان.

(١٦) أثبت وجود هذا النص في المناشدة جملة من المؤرخين منهم: الخوارزمي في المناقب: ٢٢٢، المغازلي في مناقب الإمام علي عليه السلام: ١١٢/١٥٥، ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة ٦: ١٦٧، وبالرغم من أنهم حملوا كلمة «ولي» على غير وجهها المراد حيث أشرنا إليها سابقاً، إلا أن هذه العبارة في هذا المجلس دلالة خاصة لا تخفى.

وأضاف ابن كثير في نهايته عند سرده لوصية أمير المؤمنين عليه السلام عندما أصيب وطلب منه أن يوصي لمن بعده ، حيث ذكر إنه عليه السلام قال: لا، ولكن أدعكم كما ترككم رسول الله صلى الله عليه وآله - يعني بغير استخلاف^(١٧) - !!

بل ومن المفارقات العجيبة ما قرأته في تاريخ بغداد^(١٨) (٣٨١:٧) عند ترجمته لأبي سعيد العدوي (٣٩١٠) فبعد أن استعرض جانباً من شيوخه الذين حدث عنهم والذين حدثوا عنه، سرد حكاية له حول مروره بالبصرة على باب عثمان بن أبي العاص، حيث نقل رؤيته لجماعة من الناس مجتمعين حول أحد الشيوخ الطاعنين في السن، وكان خراش بن عبد الله خادم أنس بن مالك، وهو يحدثهم ما سمعه من الأحاديث، وبين يديه من يكتب، قال أبو سعيد: فأخذت قلماً من يد رجل وكتبت هذه الثلاثة عشر حديثاً «أسفل نعلي» انتهى. هكذا عبارة مبتورة مشوهة.

غير أن الصحيح ما نقله ابن حجر في لسان الميزان (٢٢٩:٢) عند ترجمته للمذكور نفسه، حيث نقل عين العبارة المتقدمة - وعن الخطيب البغدادي نفسه - ولكن بشكل مغاير مختلف، حيث روى: وقال الخطيب: أخبرنا محمود بن محمد العكبري قال أبو سعيد: فأخذت قلماً من يد رجل وكتبت هذه الثلاثة عشر حديثاً في «فضل علي»!! وأورد قبلها جملة من هذه الروايات^(١٩).

(١٧) أنظر: البداية والنهاية ٨: ١٤، والغريب في الأمر أن هذا السؤال نقلته المصادر عن عبد الله بن جندب، وكان في حقيقته بهذا الشكل: قلت له [أي عبد الله] لعلّي عليه السلام: يا أمير المؤمنين، إن فقدناك فلا نفقدك، فتبايع الحسن؟ قال: نعم.

أنظر: المناقب - للخوارزمي - : ٢٧٨، وما يدل عليه: الأغاني ١٢: ٣٢٨، فجاءت النقل وجعلت محل «نعم» إمّا «لا» أو «لا أكرمك ولا أنهاكم».

(١٨) الكتاب طبعته ونشرته المكتبة السلفية في المدينة المنورة.

(١٩) أقول: ما ذكرته لا يعدو غيضاً من فيض، فيمكن للباحث أن يحقق في كتب الفضائل التي نقلت قبل مئات السنين جملةً وافرة من فضائل أهل البيت عليهم السلام ومن مصادر معروفة مشهورة، غير أنه بعد أن أعيد طبع هذه المصادر - بحجة التحقيق أو النشر - أسقطت الكثير من هذه الأحاديث بصلافة غريبة وتجراً عجيب، والشواهد على ذلك كثيرة ومتعددة، ومثال على ذلك ما وجدته عند تتبع بعض ما نقله ابن

وأخيراً، وتجنباً لما لم يترك فيه علماءنا الأبرار جانباً أو زاوية أو باباً إلا وطرقوه وأقاموا عليه الحجج البالغة والبراهين الثابتة، أعرضُ عن الاسترسال في هذا المبحث المهم الذي حاولت أن أدور حوله، إدراكاً لجهد المتواضع وعجزني عن الإحاطة بها لا تستغرقه المجلدات الضخمة، ناهيك عن هذه الوريقات المحدودة.

→

الصباغ في فصوله المهمة من روايات في فضائل أهل البيت عليهم السلام ومن كتب معروفة أمثال: مسند أبي داود الطيالسي وغيره، تبين لي عند مراجعتي لها أنها غير موجودة!!

ومثل ذلك في تفسير الطبري (٩: ١٢١) حيث أبدلت عبارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي أشار بها إلى علي عليه السلام: ان هذا اخي، ووصيي، وخليفتي من بعدي، أبدلت بعبارة: ان هذا اخي، وكذا، وكذا!!!

المؤلف وعصره:

ليس ثمة شك يرأود من استقرأ ما كتبه مترجمو مؤلف هذه الرسالة أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان، المشهور بالشيخ الكراجكي رحمته الواسعة، بل وفي جملة ما خلفه من تراث فكري كبير احتوى بمساحته الكثير من العلوم المختلفة بأنه بلا شك من أجلة علماء عصره، وفقهاء ومفكري دهره.

ولا غرو في ذلك، فإن ذلك الاستقراء المتعدد الجوانب يثير في ذهن المرء الاكبار والإجلال لهذه الشخصية الجليلة التي ما زال - ورغم كل ما نذكره - غبار الغفلة عن دراستها دراسة موضوعية شاملة يلقي بضلاله الرمادية المعتمة عليها، وذلك مما يثير الاسئ في قلوب الباحثين والدارسين الدائرين حول الكيان المبارك والمعطاء لها.

ولا مغالاة فيما أقول، فإن الدراسة المتفحّصة لهذه الشخصية العلمية الفذة بنتائجها المتعددة، وقدراتها الفكرية والعقائدية الواسعة، والإشادة الصريحة بكل ذلك من قبل معاصريه ومؤرخي سيرته القريبين من عصره، بل ومن تلاهم من رجال العلم والادب وغيرهما، وبالمقارنة الموضوعية مع الفترة الزمنية التي عاصرها، كل ذلك يوشي بصدق ما أشرنا إليه، وألمحنا إلى وجوده.

فالعلامة الكراجكي رحمته الواسعة عند عده من قبل مترجميه بأنه شيخ الفقهاء والمتكلمين، ووحيد عصره، وفريد دهره في الكثير من العلوم والمعارف المختلفة كالنحو واللغة والطب وغيرها لم يأت هذا الأمر من خواء وفراغ قطعاً، فمؤلفاته التي تزدان بها المكتبة الإسلامية، والتي أمست مراجع عطاء مشهودة للمتزوّدین من صافي علوم دوحة الرسالة المحمّدية المباركة، ومعينها الذي لا ينضب، كل ذلك يحوي دلالات واضحة على مدى المكانة العلمية له.

ثم إنه لا يمكن بحال اطلاق هذا الحكم بمعزل عن الدراسة الموضوعية

لخصائص الحقبة الزمنية التي عاصرها المؤلف ؛ - الممتدة ما بين النصف الثاني من القرن الرابع والنصف الاول من القرن الخامس الهجري - والتي تعد بحق من أوضح مراحل الاحتدام الفكري والعقائدي بين مجمل المذاهب والفرق الإسلامية وما يحسب عليها في صراع جدلي - يمتد في احيان معينة إلى أبعد من ذلك - من أجل احتواء الساحة الإسلامية وبسط الرءاء عليها، أو اقتسامها على أقل تقدير.

بل في فما توافقت عليه الاجهزة الحاكمة طوال حقبة التغيب القسري

لوجود العلني الحر لمدرسة أهل البيت عليهم السلام - إلا في حدود ضيقة محصاة الانفاس - وجهدا - أي تلك الاجهزة - على الترويج السياسي - البعيد عن الإيمان العقائدي - لبعض المذاهب الإسلامية الاخرى التي طُرحت قبالة تلك المدرسة المباركة. وما يصاحب ذلك من مراهنات ومدهانات وتلاعب سمج في التقديم والتأخير بين جملة تلك المذاهب من قبل أجهزة الدولة بالإرتكاز على أصحاب الذمم المعروضة للبيع في أسواق النخاسة، وما رافق ذلك من تزواج حضاري بين الامم والشعوب التي انضوت تحت الرءاء الإسلامي الواسع وبين المسلمين الذين دوّختهم السياسات الخاطئة والمنحرفة للحكام المتوارثين لسدة الخلافة الإسلامية دون حق أو جدارة، طيلة الحكمين الاموي بشقيه، والعباسي، كل ذلك كان له عظيم الاثر في تسرّب العديد من المفاهيم الشاذة والغريبة عن العقيدة الإسلامية النقية الصافية، لا سيما والعديد من تلك الشعوب التي خضعت للإسلام وسلّمت له تمتلك بعدا حضارياً، وتاريخاً كبيراً، وفلسفات معقدة متشابكة هي غربية وعسرة الفهم على ذهنية عوام المسلمين وبسطائهم، فنشأت نتيجة ذلك جملة متعددة من الاطروحات الدخيلة التي تجذّرت مع الايام ليصبح لها دعاء وأتباع لا يمكن تجاهلهم بحال من الاحوال، بل ويتطلّب ذلك وقفه عقائدية جدية لتشذيب العقيدة الإسلامية من هذه المداخلات الغربية عنها، والمنافرة لها.

ولعل الحقبة الزمنية التي عاصرها المؤلف ؛ ، والتي شهدت تمرّق أشلاء

الدولة العباسية وتبعثر أوصالها^(١) كنتيجة منطقية لحالات الضعف المتوالية التي أوجدها أسلوب الحكم الخاطيء وفساد سدنته ورموزه، واستشراء ذلك في عموم أجهزته بشكل معلن غير خفي، كل ذلك أدّى إلى انحسار ظل هذه الدولة المقيت، وتراخي حلقاتها التي كانت أشد أحكاماً على الشيعة وأئمتهم وعلمائهم، فكان ذلك ايذاناً بفتح أبواب الاحتدام الفكري على مصراعيه قبالة دعاة المذاهب المختلفة وروادها والتي كانت تموج بها الساحة الإسلامية آنذاك.

والتأمل العابر لمجمل التراث الفكري والعقائدي الذي تمخّضت عنه تلك الحقبة الخصبة والمعطاء يظهر بجلاء أبعاد تلك المناظرات وأشكالها المختلفة وما تتسم به، فالجدال في مسائل الجبر الاختيار، والقدم والحدوث، وصفات الله تعالى، والإمامة، والعصمة، والنص والاختيار، وغير ذلك من المباحث التي لا يعسر على أحد ادراكها ومعرفتها، يُعد السمة الغالبة للمناهج الفكرية الطاغية على حلقات البحث ومطاوي الكتب، والتي تتطلّب احاطة واسعة بالكثير من تلك العلوم من قبل المناظر والباحث، وهذا ما وفّق إليه علماء الشيعة ومفكروها بشكل واضح جلي.

حقاً لقد كانت الساحة الفكرية وحتى عصر قريب من هذا العصر - وإلى حد ما - حكراً على فريقين متعارضين تناطحا طويلاً فيما بينهما، واقتسما - بفعل تقديم وتأخير السلطة لاحدهما على الآخر بين آونة وأخرى لا غراض وأسباب شتى - تلك الساحة، بيد أنّ ما ذكرناه من حالة تراخي قبضة السلطة عن علماء الشيعة ومفكريهم، وتعاطف البويهيين - الذي أحكموا قبضتهم على بغداد آنذاك -

(١) استقلت الكثير من المدن الإسلامية الكبرى إبان تلك الحقبة عن الحكومة المركزية التي لم يعد لها سوى وجود رمزي في بغداد، فقد استقلت الموصل واطرافها بأيدي الحمدانيين، واستقل بنو بويه بفارس والري واصفهان والجبل، وأما خراسان فكانت حصة السامانيين، والاهواز والبصرة وواسط للبريدين، والبحرين للقرامطة، وطبرستان للديلم، وكرمان لمحمد بن الياس.

معهم، كان له الأثر الكبير بأن يفصحوا عن قدراتهم الفكرية قبالة مفكري المذاهب الأخرى وعلمائهم الذين عُرِفَ البعض منهم بباعه الطويل وقدراته الواسعة^(١) فصالوا وجالوا في هذا المعترك المقدس، وأقاموا للفكر الشيعي صروحاً عظيمة كان ولا زال الخلف الصالح لهم يسترشدون بهداها، ويستضيئون بنورها.

بلَى فقد شهد ذلك العصر - الذي يمكن التعبير عنه بأنه خضم فكري كبير - أسماء لامعة كبيرة لمفكري شيعة، شغلوا مساحة كبيرة من الساحة الإسلامية، وذاودا عن النقاء الإسلامي وصفاته، وخلفوا لامة من ورائهم تراثاً عظيماً مباركاً، كأمثال الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي (٣٣٦ - ٤١٣ هـ) والسيّد المرتضى علي بن الحسين الموسوي المتوفى في عام (٤٣٦ هـ) والشيخ الطوسي محمد بن الحسن بن علي (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ) وجعفر بن محمد الدورستاني المتوفى ما بعد عام (٤٧٣ هـ) وسالار بن عبد العزيز المتوفى على الأكثر عام (٤٦٣ هـ) وغيرهم.

ومن ثم فإن صاحب ترجمتنا هو بلا شك واحد من تلك القمم السامقة في تأريخ التراث الشيعي الكبير ابان تلك الحقبة السالفة مع من عاصره من أولئك الاعلام الكبار الذين تعرّضنا لذكر بعض منهم، من الذين أقرّ القاصي والداني بمبلغ علمهم، وسمو فضلهم، جزاهم الله تعالى عن الإسلام وأهله خير الجزاء.



(١) أمثال القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي المتوفى عام (٤١٥ هـ) والباقلاني محمد بن الطيب البصري المتوفى عام (٤٠٣ هـ).

توقف لابد منه:

ربما يخفى على البعض من القراء الكرام أن الباحث والمحقق قد تستوقفه في أحيان ما بعض المحطات والمفارقات المموجة والمثيرة للاستهجان والاستغراب، والتي يقف أمامها حائراً متعجباً يحاول جاهداً أن يجد لها تبريراً تستكين إليه نفسه وتستقر من خلاله.

نعم، ولعل من تلك المفارقات الغريبة التي استوقفتني كثيراً في تحقيقي لهذا المبحث الهام ما كان متعلقاً منه بترجمتي لحياة هذا العلم - المتسامي في سماء الطائفة - الاغفال الغريب لتأريخ ولادته ونشأته، بل والتضارب البين في تحديد مصدر نسبته التي طبق صيتها الآفاق، وأصبحت سمة لا يُعرف عند الكثيرين إلا بها.

ولا اريد هنا أن أجد تبريراً لعللة هذا الاخفاق والاضطراب، قدر ما أردت الإشارة الى كونه قصوراً بيّنا لا مناص لنا من التسليم به والاقرار بحقيقته، والعمل على تلافيه وادراك ما سقط منه.

بلى، بيد أن ما يختص بالقسم الاول من ذلك القصور - أي ما يتعلّق بتأريخ ولادته - فاستطيع الجزم بأنّه لا يتأتى إلا احتمالاً واجمالاً، حيث لم أجد ما بحثت اشارة ولو بعيدة اليها، فلم يبق إلا استقراء الشواهد المختلفة الماثلة في طيّات الكتب وترتيبها وفق التسلسل المنطقي لواقع الحال وصولاً الى أقرب النتائج الموافقة للحقيقة.

فعند استقرائي لبعض مؤلفات الشيخ الكراجكي - وبالتحديد في كتابه الذائع الصيت والموسوم بكنز الفوائد - وجدته مزداناً بأشارات متكررة لتواريخ خاصة بروايته عن بعض شيوخه أو غيرهم، وأماكن تلك الروايات، ولمّا كان بحثنا يتعلّق بالشرط الاول منها، فقد عمدت الى استقصاء موارد الروايات هذه

وتواريخها، فوجدت أنَّ أقدمها تاريخاً كان في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة هجرية، عند روايته عن أبي الحسن علي بن أحمد اللغوي المعروف بابن زكار، وبالتحديد في مدينة ميا فارقين^{(١)(٢)}

ولعله من المعروف بين رواة الاخبار والمحدثين كون المرء عند تلقيه للرواية في سن تمكنه من ذلك التلقي ومن التحدث به، وهذا الامر يكون مألوفاً في سن العشرين على أقل تقدير، اذ لم يتجاوزها.

فبافتراض كونه في العشرين من عمره آنذاك فإنَّ سنَّه عند وفاته - والتي لم تختلف المصادر في أنها كانت عام (٤٤٩ هـ) - كانت في حدود السبعين عاماً، والله تعالى هو العالم بحقيقة الحال.

هذا ما كان متعلقاً بالطرف الاول من الجهالة التي قصرت عن اثباتها كتب السير والتراجم فدفعتنا الى الافتراض الذي قد لا يغني عن حقيقة الحال شيئاً، بيد أنَّه - وكما قيل - حيلة المضطر.

وأما ما هو متعلق بأصل نسبته بالكراچكي فقد تضاربت في تحديدها أقوال القوم، وذهب كل فريق إلى مذهب، ووافقه على ذلك من تبعه دون تفحص أو تدبُّر قدر ما أحال تحديد النسبة إلى من سبقه.

وعموماً فالامر يدور بين شقين رئيسيين اثنين ما زاد عليهما فهو امّا مردود اليهما، أو تفرَّد أحد المترجمين به، والشقين الرئيسيين هما:

(١) الانتساب إلى قرية على باب واسط في العراق.

(٢) الانتساب إلى مهنة صناعة الخيم.

فالطائفة الاولى تذهب إلى أنَّ أصل نسبته يعود إلى قرية صغيرة غير مشهورة على باب واسط تدعى كراچك (بضم الجيم)، ومن القائلين بذلك:

(١) قال الحموي في معجم بلدانه (٥: ٢٣٥): ميا فارقين أشهر مدينة بديار بكر، قالوا سميت بميا بنت لأنها أول من بناها، وفارقين هو الخلاف بالفارسية.

(٢) انظر النسخة المطبوعة من الكتاب ١: ٣٣٣.

أ - الشيخ عباس القمي في الكنى واللقاب^(١).

ب - الآقا بزرك في أعلام الشيعة^(٢).

ج - المامقاني في تنقيح المقال^(٣).

بيد أنّ تتبعي في المصادر المختلفة لم يرشدني الى وجود قرية بهذا الاسم على باب واسط، عدا ما ذكره السمعاني في أنسابه من نسبة الكراجكة الى هذه القرية المجهولة بالنسبة اليه والتي حدّثه عنها استاذها ابو القاسم إسماعيل بن محمّد بن الفضل الحافظ بإصبعها لما سأله عنها، على حد قوله^(٤).

ولم يتحدّث عنها الحموي في معجم بلدانه الاّ باعتماد رواية السمعاني هذه عن استاذها فحسب دون زيادة أو نقصان^(٥).

ثم إنّ السمعاني لم يقطع بوجود مثل هذه القرية، أو بمعرفته بها، وإن كان أورد اسمان لراويان تتطابق نسبتهما مع نسبة مترجمنا، ذكر أنّهما يعودان بنسبهما الى تلك القرية، وهما: أحمد بن عيسى الكراجكي، واخوه علي بن عيسى الكراجكي، الاّ أنّه ضبط النسبة بفتح الجيم لا بضمها كما ضبطها الآخرون^(٦).

كما أنّه لا عبرة باعتماد روايته عن أبي عبدالله الحسين بن عبيد الله بن علي الواسطي^(٧) كدليل على ذلك، لأنّه - وكما ذكر ذلك بعض مترجميه - كان سائحاً في البلاد، وغالباً في طلب الفقه والحديث والادب وغيرهما، فلا غرابة أن يروي عن هذا وذاك في أمصار ومدن مختلفة، وهذا يبيّن لمن طالع كتبه، وبالاخص منها

(١) الكنى واللقاب ٣: ٨٨.

(٢) أنساب في القرن الخامس / طبقات أعلام الشيعة: ١٧٧.

(٣) تنقيح المقال ٣: ١٥٩.

(٤) الانساب ١١: ٥٨/٣٤١٤.

(٥) معجم البلدان ٤: ٤٤٣.

(٦) الانساب ١١: ٥٨/٣٤١٤.

(٧) انظر كنز الفوائد ١: ١٨٤.

كنز الفوائد.

وأما الطائفة الثانية فقد ذهبت الى ان مصدر النسبة هي عمل الخيم، وان اكتفى البعض منهم بكلمة الخيمي فحسب دون الكراجكي، غير أنَّ وجود القاسم المشترك بينهم دفعنا لتصنيفهم ضمن الطائفة الثانية.

ومن القائلين بالتفسير الثاني:

أ - السيد الامين في أعيان الشيعة^(١).

ب - ابن حجر في لسان الميزان^(٢).

ج - الذهبي في العبر^(٣).

د - اليافعي في مرآة الجنان^(٤).

هـ - ابن العماد في شذرات الذهب^(٥).

و - كحالة في معجم المؤلفين^(٦).

ويبدو أنَّ هذه النسبة - عند افتراضنا صحة ما فسّره هؤلاء الاعلام من اعتبار كلمة كراجك هي عمل الخيم - هي الأقرب الى الصواب، ولعلّها قد لحقته نتيجة عمله بها أو عمل أحد آبائه، فعرفوا بها.

بيد أنَّ عدم صواب هذا التفسير - الذي لم أجد له مرجحاً في كتب اللغة - يعني تجزئة الخيمي عن الكراجكي، ولحاق الاولى به من أحد المدن التي كان يجوب فيها في البلاد المصرية، وبقاء الثانية بحاجة الى تفسير.

(١) أعيان الشيعة ٩: ٤٠٠.

(٢) لسان الميزان ٥: ١٠١٦/٣٠٠، وقد تصفحت هذه الكلمة في النسخة المطبوعة الى الجسم بدل الخيم.

(٣) العبر ٢: ٢٩٤.

(٤) مرآة الجنان ٢: ٧٠.

(٥) شذرات الذهب ٣: ٢٨٣.

(٦) معجم المؤلفين ١١: ٢٧.

المؤلف في كتب المترجمين

* قال ابن حجر في لسان الميزان: محمد بن علي الكراجكي، بفتح الكاف، وتخفيف الراء وكسر الجيم ثم كاف، نسبة الى عمل الجسم^(١)، وهي الكراجك، بالغ ابن طي في الثناء عليه في ذكر الامامية، وذكر أنَّ له تصانيف في ذلك^(٢).

* وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: الكراجكي، شيخ الرافضة وعالمهم، أبو الفتح، محمد بن علي، صاحب التصانيف^(٣).

* وقال في العبر: أبو الفتح الكراجكي، والكراجكي الخيمي، رأس الشيعة، وصاحب التصانيف، محمد بن علي، مات بصور، وكان نحوياً، لغوياً، طبيباً، متكلماً، متفنناً، من كبار أصحاب الشريف المرتضى، وهو مؤلف كتاب تلقيين أولاد المؤمنين^(٤).

* وأما اليافعي فعرفه في مرآة الجنان بقوله: رأس الشيعة، صاحب التصانيف، كان نحوياً، لغوياً، منجماً، طبيباً، متكلماً، من كبار أصحاب الشريف المرتضى^(٥).

* وقال عنه ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب: أبو الفتح الكراجكي الخيمي، رأس الشيعة، وصاحب التصانيف، محمد بن علي، مات بصور في ربيع الآخر، وكان نحوياً، لغوياً، منجماً، طبيباً، متكلماً، متفنناً، من كبار أصحاب

(١) صوابها الخيم ولكنها صحفت كما هو واضح

(٢) لسان الميزان ٥: ١٠١٦/٣٠٠

(٣) سير أعلام النبلاء ١٨: ٦١/١٢١

(٤) العبر ٢: ٢٩٤

(٥) مرآة الجنان ٣: ٧٠

الشريف المرتضى، وهو مؤلف كتاب تلقين أولاد المؤمنين^(١).

* وفي أعلامه قال الزركلي: باحث امامي، من كبار أصحاب الشريف المرتضى^(٢).

* وقال عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين:..محمّد بن علي بن عثمان الكراجكي، الخيمي، نزيل الرملة، أبو الفتح، نحوي، لغوي، طبيب، متكلم، منجم، فريقي، من تصانيفه الكثيرة: معونة الفارض...^(٣).

* وقال عنه الشيخ منتجب الدين في فهرسته: الشيخ العالم الثقة أبو الفتح محمّد بن علي الكراجكي، فقيه الأصحاب، قرأ على السيّد المرتضى علم الهدى، والشيخ الموفق أبي جعفر [الطوسي] رحمهم الله تعالى^(٤).

* وقال السيّد بحر العلوم في رجاله: الشيخ الفقيه القاضي أبو الفتح، له كتاب كنز الفوائد، من تلامذة الشيخ المفيد^(٥).

* وذكره الافندي في رياض العلماء فقال: عالم فاضل، متكلم فقيه، محدث ثقة، جليل القدر، له كتب...^(٦).

* وفي الكنى والالقب قال عنه الشيخ عبّاس القمي: الفقيه الجليل، الذي يُعبر عنه الشهيد كثيراً ما في كتبه بالعلامة مع تعبيره عن العلامة الحلّي بالفاضل^(٧).
* وقال عنه الخونساري في روضاته: فقيه الاصحاب، قرأ على السيّد

(١) شذرات الذهب ٣: ٢٨٣.

(٢) الاعلام ٦: ٢٧٦.

(٣) معجم المؤلفين ١١: ٢٧.

(٤) فهرست منتجب الدين: ٣٥٥/١٥٤.

(٥) رجال السيد بحر العلوم ٣: ٣٠٢.

(٦) رياض العلماء ٥: ١٣٩.

(٧) الكنى والالقب ٣: ٨٨.

المرتضى علم الهدى، والشيخ الموفق أبي جعفر [الطوسي] رحمهما الله تعالى^(١).
* وأما السيد الأمين فقد عرّفه في أعيان الشيعة بقوله: من أجلة العلماء
والفقهاء والمتكلمين، رأس الشيعة، صاحب التصانيف الجليلة.

كان نحوياً، لغوياً، عالماً بالنجوم، طبيباً، متكلماً، فقيهاً، محدثاً، أسند عنه
جميع أرباب الاجازات، من تلامذة الشيخ المفيد والشريف المرتضى والشيخ
الطوسي، روى عنهم وعن آخرين من أعلام الشيعة والسنة، وروى وقرأ عليه
جماعة من علماء عصره.

كان نزيل الرملة، وأخذ عن بعض المشايخ في حلب والقاهرة ومكة
وبغداد وغيرها من البلدان^(٢).

* وقال عنه الحر العاملي في أمل الآمل: عالم فاضل، متكلم فقيه، ثقة
جليل القدر^(٣).

* وأخيراً فقد قال عنه السيد حسن الصدر: شيخ الفقهاء والمتكلمين،
وحيد عصره، وفريد دهره في الفقه والكلام والحكمة والرياضي باقسامه.

مصنّف في الكل، مكثّر في التصانيف، متفنّن فيه، قرأ على السيد المرتضى
علم الهدى وعلى طبقة مشايخ ذلك العصر^(٤).

(١) روضات الجنات ٦: ٥٧٩/٢٠٩.

(٢) أعيان الشيعة ٩: ٤٠٠.

(٣) أمل الآمل ٢: ٨٥٧/٢٨٧.

(٤) تأسيس الشيعة: ٣٨٦.

(٥) راجع كذلك: لؤلؤة البحرين: ١١٢/٣٣٧، هدية العارفين ٢: ٧، مستدرك الوسائل ٣:

٤٩٧ (الطبعة الحجرية)، طبقات أعلام الشيعة (القرن الخامس): ١٧٧، الفوائد الرضوية:

٥٧١، معالم العلماء: ٧٨٨/١١٨، بحار الأنوار ١: ٣٥، ريحانة الادب ٣: ٣٥٢/٥٥٠،

وغيرها.

مشايخه:

الاستقراء في متون كتب المؤلف رحمه الله تعالى يظهر أنه يروي عن جملة من المشايخ الاجلاء، أمثال:

- ١ - الشيخ المفيد محمد بن محمد البغدادي.
 - ٢ - السيد المرتضى علي بن الحسين الموسوي.
 - ٣ - أبو يعلى سلار بن عبدالعزيز الديلمي.
 - ٤ - أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله بن علي الواسطي.
 - ٥ - أبو عبدالله محمد بن عبيدالله بن الحسين الحسيني.
 - ٦ - أبو منصور أحمد بن حمزة العريضي.
 - ٧ - أبو الرجا محمد بن علي بن طالب البلدي.
 - ٨ - أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن شاذان القمي.
 - ٩ - أبو الحسن طاهر بن موسى الحسيني.
 - ١٠ - أبو الحسن أسد بن إبراهيم بن كليب القمي.
 - ١١ - أبو الفرج الكاتب محمد بن علي بن يعقوب.
 - ١٢ - أبو العباس أحمد بن علي بن العباس السيرافي.
 - ١٣ - أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري.
 - ١٤ - أبو الحسين أحمد بن محمد الكوفي الكاتب.
- كما أنَّ المؤلف رحمه الله تعالى برحمته الواسعة قد روى عن جملة من محدّثي العامّة، فراجع ترجمته في المصادر المختلفة التي سبقت الإشارة إليها.

مصنّفاته:

تقدّم منّا القول في طبّيات حديثنا السابق أنّ المؤلّف رحمه الله كان مكثراً في التصنيف والتأليف، وفي علوم ومناهج شتى، ولذا فلا غرو أن يخلّف تراثاً واسعاً متنوعاً أدركه بعض معاصريه فاغترفوا من معينه وتزودوا من عطائه. بلى فقد ذكر مؤرخو سيرته و مترجموه أنّ له مؤلّفات كثيرة قيمة قد تتجاوز السبعين، سنحاول هنا أن نورد شطراً منها:

- ١ - كنز الفوائد.
- ٢ - التلقين لأولاد المؤمنين.
- ٣ - الابانة عن المماثلة.
- ٤ - المنهاج الى معرفة مناسك الحاج.
- ٥ - الغاية في الاصول.
- ٦ - معدن الجواهر ورياضة الخواطر.
- ٧ - النوادر.
- ٨ - التعجب من أغلاط العامة.
- ٩ - الاستطراف في ذكر ما ورد من الفقه في الانصاف.
- ١٠ - رياض الحكم.
- ١١ - مختصر دعائم الاسلام.
- ١٢ - معارضة الاضداد باتفاق الاعداد.
- ١٣ - البستان في الفقه.
- ١٤ - نصيحة الاخوان.
- ١٥ - روضة العابدين ونزهة الزاهدين.

- ١٦ - تهذيب المسترشدين.
- ١٧ - التأديب.
- ١٨ - مختصر البيان عن دلالة شهر رمضان.
- ١٩ - الاستبصار في النص على الأئمة الأطهار .:
- ٢٠ - عدة البصير في حج يوم الغدير.
- ٢١ - موعظة العقل للنفس.
- ٢٢ - غاية الانصاف في مسائل الخلاف.
- ٢٣ - معونة الفارض في استخراج سهام الفارض.
- ٢٤ - الاصول في مذهب آل الرسول.
- ٢٥ - نظم الدرر في مبنئ الكواكب والدرر.
- ٢٦ - الرسالة الدامغة للنصارى.
- ٢٧ - مختصر كتاب تنزيه الانبياء للسيد المرتضى.
- ٢٨ - نهج البيان في مسائل النسوان.
- ٢٩ - المقنع للحاج والزائر.
- ٣٠ - رياضة العقول في مقدمات الاصول.
- ٣١ - التعريف بوجوب حق الوالدير .
- ٣٢ - الانساب.
- ٣٣ - ردع الجاهل وتنبيه الغافل.
- ٣٤ - حجة العالم في هيئة العالم.
- ٣٥ - ايضاح السبيل الى علم أوقات الليل.
- ٣٦ - التحفة في الخواتيم.
- ٣٧ - الرسالة العلوية في فضل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر البرية سوى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣٨ - انتفاع المؤمنين بما في أيدي السلاطين.

٣٩ - الزاهد في آداب الملوك.

٤٠ - المجالس في مقدمات صناعة الكلام.

وغير ذلك مما تكفلت مصادر ترجمته بذكرها، بالإضافة إلى غيرها من المؤلفات الأخرى التي لم تتم مثل: هداية المسترشد، نصيحة الشيعة، مسألة العدل في المحاكمة إلى العقل، الكتاب الباهر في الأخبار، وغيرها، فراجع.



منهجية التحقيق:

سبق لكتاب كنز الفوائد - والذي تدرج رسالتنا ضمنه - أن خرج محققاً من قبل دار الاضواء في بيروت، بتحقيق الشيخ عبدالله نعمة، بذل فيه المحقق جهداً لا يستهان به، وأخرج الكتاب من حلته الحجرية السقيمة التي طفحت بالاطفاء والتصحيقات، والتي كانت قد طبعت عام ١٣٢٢هـ.

بيد أن اعتماد المحقق في تحقيقه على هذه النسخة فحسب أربك عمله الى حد ما، فخرج هذا الكتاب دون ما كان مؤمل له، وما يتناسب والجهد الذي بذله، والذي يتضح من خلال المراجعة البسيطة له.

ومن هنا فقد عمدنا - وبعد حصولنا على نسخة مخطوطة نفيسة - الى اعادة تحقيق بعض رسائل هذا الكتاب، ومن ضمنها هذه الرسالة الماثلة بين يدي القارئ الكريم.

وقد اعتمدت هذه المخطوطة المحفوظة في المكتبة الرضوية بمدينة مشهد المقدسة برقم (٢٢٦) والتي يرجع تأريخ نسخها الى عام (٦٧٧هـ) واعتبرتها نسخة الاصل.

كما استعنت بالنسخة المطبوعة المحققة كمساعد لي في عملي. وبعد اتمام المقابلة والتصحيح عمدت الى تخريج الاحاديث والاطوار والاقوال من مصادرها الاصلية.

كما قمت بشرح المفردات اللغوية تسهيلاً لعمل القارئ واتماماً للفائدة. ثم عمدت الى ترجمة الاعلام الواردين في متن الرسالة بشكل توخيت فيه الوضوح والاختصار.

وألحقت عملي هذا بذكر فهرس لمصادر التحقيق التي استعنت بها في عملي ومراكز نشرها، لتيسير رجوع الباحث إليها.

وأخيراً وأنا أقدم هذا الجهد المتواضع بين يدي القارئ لا يسعني إلا أن أتقدم بشكري الجزيل لمؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث / قم، لمبادرتها بنشر هذه الرسالة على صفحات مجلتها الغراء تراثنا سائلاً المولى جل اسمه لها دوام التوفيق في خدمة تراث العترة الطاهرة، إنه الموفق لكل خير وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

علاء آل جعفر

دليل النسخ بغير الغدير على إمامه

أيها المؤمنون صلوات الله عليه

اعلم أيها المؤمنون على أنه المخصوص بالإمامة عليه ما نقله الخاص والعام من
 أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من حجة الوداع ترك بغدير خم ولم
 يكن منكم أحد ممن لا يري في الناس إلا اجتماع فلما اجتمعوا خطبهم ثم
 قرأهم على ما جعله الله تعالى ليعلمهم من فروع طاعته ويقفهم بين أمرين وهما
 بهوالة المستأولي يقيم منهم بأنفسهم فلما أجابوه بالافتراء وأعلنوا بالاقترار
 ورفع بيد المؤمنين عليه السلام وقالوا طغنا على القدر الذي تقدم به الظلم
 فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره
 واخذل من خذله فحصل أئمة المؤمنين عليه السلام من الولاية أعناق الأمة شلما
 جعلها الله تعالى ليعلمهم مما أخذوا من الظلمة فولي بيده ما تقدم
 المقربين من كوازي محجب أن يرد بجلالها ما فرزهم عليه في الأول
 وأن يكونوا المعنى بها واحدا حسب استضيها استعمالها اللغة وعرفهم
 في خطابهم وهذا واجب أن يكون للمؤمنين على السلام أولى بهم من أنفسهم
 ولا يكونوا فيهم إلا وطاعة فمن علمهم وأمرهم ونهيهم نافذ فيهم وهذا
 الإمام في الأوامر قد جئت بالنسخ كمال المؤمنين عليه السلام وأعلم أيكم
 الله أنك تسأل في هذا الدليل عارجه مواضع أولها أن يقال لا يحل
 عاصي الخبير في نفسه فأنانوي من خطبه ونائبها أن يقال لا يحل
 على زنديق أن يحل لوليها الخلفاء مقامها ونائبها إذا ثبت

أمر علي

بكتيته في الدنيا مع نوابذ الحق فأوقوا الدنيا وجماعه عن نفس نزيه
ابن عباده أنه كان يقول وهو بين يدي أمير المؤمنين صلوات الله عليه بصفتين
ومعه الراية في قطعه له أولها

قلت لما بغى العدو علينا حسبارينا ونعم الوكيل
حسبارنا الذي فتح البحر بالأسوار والحد يشطول
وعلى ألسنا وأمام لسونا اتقى به الشزول
يوم قال النبي من تشبهوا بهذا مولاه خطب جليل
أما قاله النبي على المنبر حتم بانه قال وتيل
فصل من الوصايا المبهمة

والأمور التي لم يصر صريحاً
إذا وصي رجل بأخراج شيء من ماله ولم يسم كان لأجل إخراج السدس
خلفه قال الله تبارك وتعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين من
نطفة في قرابين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا
المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه طفلاً في بطن أمه
أخرج الخالقين فخلق الله سبحانه الإنسان من سبعة أشياء فالشيء واحد
من سبعة وهو السدس وإذا وصي بأخراج شيء من ماله ولم يسم يجب إخراج
سبع ماله قال الله عز وجل لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فالجزء
واحد من سبعة وهو السبع وإذا وصي بشيء من ماله ولم يسم فالواجب إخراج
الثلث قال الله تعالى إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمولاة
قلوبهم وفي الوقات والغارمين في سبيل الله وابن السبيل ثم ثمانية أصناف

الأمور

وفرض الطاعة على الخاص والعام وهذه هي رتبة الأمام وفيما ذكرناه كفاية لذي الافهام
فضل زيارته فقال الذين ادعوا ان رسول الله عليه قصد باقائه في امير المؤمنين عليه السلام
يوم الغدير ان يؤكد ولاه في الدين ويوجب نصرته على المسلمين وان ذلك على معنى قوله سبحانه
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فان الذي اوردناه من البيان على ان لفظه مولى
يجب ان يطابق معناه ما تقدم للفقير في الكلام وان لا يسوغ حملها على غير ما يقتضيه الامامة من الاضمار
يدل على ذلك بطلان ما ادعوه في هذا الباب لم يكن امير المؤمنين في جملة الذكر فيحتاج ان يقف
في ذلك المقام ويؤكد ولاه على الناس بل قد كان مشهورا وفضائله ومناقبه وظهور علو
رتبته وجلالته قاطعا للحد في العلم بحاله عند الخاص والعام على ان من ذهب في تاويل الخبر الى
معنى الولاية في الدين والنصرة فقولنا داخل في قول من حمله على الامامة والرياسة لان اماما
العالين يجب واولاؤه في الدين ويتعين نصرته على كافة المسلمين وليس من حمله على الولاية في
الدين والنصرة يدخل في قوله ما ذهبنا اليه من وجوب الامامة فكان المصير الى قولنا اول
واما الذين غلطوا فقالوا ان السبب ما قاله رسول الله في يوم الغدير انما هو كلام جرى
بين امير المؤمنين وزيد بن حارثه فقال علي لم يزيد اقول هذا وانا مولاك فقال له زيد است
مولاي انما مولاي رسول الله فوقك يوم الغدير فقال من كنت مولاه فعلي مولاه انكارا على
زيد واعلاما له ان عليا مولاه فانهم فاضحهم العلم بان زيدا قل مع جعفر بن ابیطالب عليه السلام
في ارض موته بلاد الشام قبل يوم خمسة طوييلة من الزمان وغدير خم انما كان قبل وفاة النبي
بمخواتين يوما وما احلهم على هذا الدعوى الا عدم معرفتهم بالسير والخبار ولما رأت الناصبة
غظها في هذه الدعوى رجعت عنها وزعمت ان الكلام كان بين امير المؤمنين وبين اسامة
بن زيد والنبي قد ناهى عن بيعه ما ادعوه ويكذبهم فيما ادعوه ويبطل ايضا ما نقله الفريقان
من ان عمر بن الخطاب في يوم الغدير فقال في بيع النبي الحسن اصبحتم مولاي ومولا كل مؤمن
ومؤمنة ثم مدح حسان بن ثابت في الحال بالضرر المتضمن لرياسته امامته على الانام ونصوب

البن

كنت مولاه ففعل مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واشعر من نصوره واحذر من خذله
 الاقام فشهد بهما ثبنته عشر ليلة بياضتهما واهما وكم اقوام خدعا عليهم ففهم من برص ومنهم من
 عصى منهم من ترك به بليته في الدنيا فحرفوا بذلك حتى فارقوا الدنيا وما حفظه عن قيس بن سعد بن
 عبادية انه كان يقول فهو بين يدي امير المؤمنين صلوات الله عليه بصفتين ومعه الزانية في قطعه له
 اولها قلت لما بغى الحد وعلينا حسنا تبا ونعم الوكيل حسنا ربنا الذي فتح البصرة بالاس
 والحديث يطول وعلى امامنا وامام ليوانا اني به التزيت يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا
 مولاه خطب جليل انما قال النبي على ائمة حتم ثمانية قال وقيل **فصل** من الوصايا
 المهمة والافرازات العريضة اذا وصي رجل بخرج شئ من ماله ولم يسم كان الواجب اخراج السدس حقا
 خلفه قال الله تبارك وتعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالين طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم
 خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا
 اخر فتبارك الله احسن الخالقين خلق الله سبحانه الانسان من ستة اشياء فالشئ واحد من ستة وهو
 السدس ولذا اوصى باخراج جزئ ماله ولم يسم وجب باخراج سبع ماله قال الله تعالى سبعة ابواب لكل باب
 منهم جزء مقسوم فالجزء واحد من سبعة وهو السبع ولذا اوصى بسبع ماله ولم يسم فالواجب اخراج
 الثمن قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب
 وفي سبيل الله وابن السبيل وهم ثمانية اصناف لكل صنف منهم سهم من الصدقات فالسهم واحد من
 ثمانية وهو الثمن ولذا اوصى باخراج مال كثير ولم يسم وجب ان يخرج من ماله ثمانون درهما قال الله
 تعالى لقد نصركم الله في مواضع كثيرة وكانت ثمانين موطن فاذا قال كل عبد لي قديم في ملكي فهو حق لوجه
 الله تعالى فالواجب ان يعتق كل عبد في ملكه ستة اشهر فاذا قال الله سبحانه والقر قد راء منان ل
 حتى عاد كالعرجون القديم وهو الذي مضى عليه ستة اشهر فاذا وصي لراجل بدرهم فقال اعط
 زيدا نصفها وعمر وثلثها ويكر اربعها فالواجب ان يعطي زيدا وعمر واما سواه لها ويدفع ما بقي لوك
 واذا قال له عندى كذا درهم ولم يبين فقد اقر بحصة درهم على ما يقتضيه اللسان فان قال كذا

والنكاح

درهما

1. The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions. It emphasizes that proper record-keeping is essential for the transparency and accountability of the organization. The text also mentions that records should be kept for a minimum of five years.

2. The second part of the document outlines the procedures for handling financial data. It states that all financial transactions must be recorded in a timely and accurate manner. The document also mentions that the organization should use a reliable accounting system to ensure the integrity of the data.

3. The third part of the document discusses the role of the audit committee. It states that the audit committee is responsible for overseeing the organization's financial reporting process. The document also mentions that the audit committee should meet regularly to review the organization's financial statements and discuss any potential issues.

4. The fourth part of the document discusses the importance of internal controls. It states that internal controls are essential for preventing fraud and ensuring the accuracy of financial data. The document also mentions that the organization should implement a system of internal controls that is tailored to its specific needs.

5. The fifth part of the document discusses the importance of communication. It states that effective communication is essential for ensuring that all employees understand the organization's financial policies and procedures. The document also mentions that the organization should provide regular training and education to its employees on these topics.

دليل النصّ بخبر الغدير على إمامة أمير المؤمنين صلوات الله عليه

اعلم أنّه ممّا يدلّ على أنّه المنصوص بالإمامة عليه ما نقله الخاصّ والعامّ من أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من حجة الوداع نزل بغدير خم^(١) - ولم يكن منزلاً - ثم أمر مناديه فنادى في الناس بالاجتماع، فلما اجتمعوا خطبهم ثم قرّره على ما جعله الله تعالى له عليهم من فرض طاعته، وتصرفهم بين أمره ونهيه بقوله: «ألسنّ أولى بكم منكم بأنفسكم»؟

فلما أجابوه بالاعتراف، وأعلنوا بالإقرار، رفع بيد أمير المؤمنين عليه السلام وقال - عاطفاً على التقرير الذي تقدّم به الكلام - : «فمن كنت مولاه فهذا عليّ

(١) خمّ في اللغة: قفص الدجاج، فإن كان منقولاً من الفعل فيجوز أن يكون ممّا لم يُسمّ فاعله من قولهم: خمّ الشيء إذا ترك في الخمّ، وهو حبس الدجاج، وخمّ إذا نطف، كلّه عن الزهري.

قال السهيلي عن ابن اسحاق: وخمّ بئر كلاب بن مرة، من خمّت البيت إذا كنسته، ويقال: فلان مفهوم القلب أي نقيّه، فكانت سميّت بذلك لنقاها.

قال الزمخشري: خمّ اسم رجل صباغ أضيف إليه الغدير الذي هو بين مكة والمدينة بالجحفة، وقيل: هو على ثلاثة أميال من الجحفة، وذكر صاحب المشرق أنّ خمّا اسم غيبة هناك وبها غدير نسب إليها؛ قال: وخمّ موضع تصب فيه عين بين الغدير والعين، وبينهما مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم.

وقال عرّام: ودون الجحفة على ميل غدير خمّ وواديه يصب في البحر، لانبت فيه غير المرخ والثام والأراك والعُسر، وغدير خمّ هذا من نحو مطلع الشمس ليفارقه ماء المطر أبداً، وبه أناس من خزاعة وكنانة غير كثير.

وقال الحارثي: خمّ واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير، عنده خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم. وقال محمد بن إسحاق الفاكهي في كتاب «مكة»: بئر خمّ قريبة من الميثب حفرها مرة بن كعب بن لؤي .

أنظر: معجم البلدان - خم - ٢ : ٣٨٩.

مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله»^(٢).
 فجعل لأمر المؤمنين عليه السلام من الولاء في أعناق الأمة مثل ما جعله الله
 له عليهم بما أخذ به إقرارهم، لأنّ لفظة «مولى» تفيد ما تقدّم من التقرير من ذكر
 الأولى، فوجب أن يريد بكلامه الثاني ما قرّره عليه في الأول، وأن يكون المعنى فيها
 واحداً حسبما يقتضيه استعمال أهل اللغة وعرفهم في خطابهم.
 وهذا يوجب أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام أولى بهم من أنفسهم، ولا
 يكون أولى بهم إلّا وطاعته قرّض عليهم وأمره ونهيه نافذ فيهم، وهذه رتبة الإمام في
 الأنام قد وجبت بالنصّ لأمر المؤمنين عليه السلام.

واعلم - أيّدك الله - أنّك تُسأل في هذا الدليل عن أربعة مواضع:
 أولها: أن يقال لك: ما حجّتك على صحّة الخبر في نفسه، فإنّا نرى من يبطله؟
 وثانيها: ان يقال لك: ما الحجّة على أنّ لفظة «مولى» تحتل «أولى» وأنّها أحد
 أقسامها؟

وثالثها: إذا ثبت أنّها أحد محتملاتها، فما الحجّة على أن المراد بها في الخبر
 «الأولى» دون ما سوى ذلك من أقسامها؟

ورابعها: ما الحجّة على أنّ «الأولى» هو الإمام، ومن أين يُستفاد ذلك في
 الكلام؟

(٢) الحديث مروى في معظم كتب الحديث وبطرق لا يمكننا حصرها هنا، ولكن انظر: آمالي الصدوق: ٤٦٠، إرشاد
 المفيد: ٩٤، خصائص الرضي: ٤٢، الشافي في الإمامة ٢: ٢٥٨، الفصول المختارة: ٢٣٥، إعلام الوري: ٢٠٠ من
 طرق الخاصة؛ ومن طرق العامة: سنن ابن ماجة ١: ٤٣/١١٦ و ٤٥/١٢١، سنن الترمذي ٥: ٦٣٣/٣٧٦٣،
 خصائص الإمام عليّ عليه السلام للنسائي: ٧٩/٩٦ و ٨٣/٩٩، مسند أحمد ١: ٨٤ و ٨٨، ٤: ٣٦٨ و ٣٧٢،
 ٥: ٣٦٦ و ٤١٩، تاريخ بغداد ٧: ٣٧٧ و ٨: ٢٩٠ و ١٢: ٣٤٣، أسد الغابة ٢: ٢٣٣ و ٣: ٩٣، الإصابة ١: ٣٠٤،
 مستدرک الحاكم ٣: ١٠٩ و ٣: ١١٠ و ١١٦، كفاية الطالب: ٦٤، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تأريخ دمشق
 ٥٠١/٥: ٥٣١، الرياض النضرة ٢: ١٧٥، مناقب الإمام علي عليه السلام للمغازلي: ١٦ - ٢٦، مصنف ابن
 أبي شيبة ١٢: ١٢١٢١/٥٩، وغيرها كثير.

الجواب عن السؤال الأول:

أما الحجة على صحة خبر الغدير، فما يطالب بها إلا متعنت، لظهوره وانتشاره، وحصول العلم لكل من سمع الأخبار به، ولا فرق بين من قال: ما الحجة على صحة خبر الغدير؟، وهذه حاله، وبين من قال: من قال: ما الحجة على أن النبي صلى الله عليه وآله حج حجة الوداع؟ لأن ظهور الجميع وعموم العلم به بمنزلة واحدة.

وبعد :

فقد اختص هذا الخبر بما لم يشركه فيه سائر الأخبار، فمن ذلك أن الشيعة نقلته وتواترت به، وقد نقله أيضاً أصحاب السير نقل المتواترين به، يحمله خلف منهم عن سلف، وضمنه جميعهم الكتب بغير إسناد معين، كما فعلوا في إيراد الوقائع الظاهرة والحوادث الكائنة، التي لا يحتاج في العلم بها إلى سماع الأسانيد المتصلة.

ألا ترى إلى وقعة بدر وحنين وحرب الجمل وصفين، كيف لا يفتقر في العلم بصحة شيء من ذلك إلى سماع إسناد ولا اعتبار أسماء الرجال، لظهوره المغني، وانتشاره الكافي، ونقل الناس له قرناً بعد قرن بغير إسناد معين، حتى عمّت المعرفة به، واشترك الكل في ذكره.

وقد جرى خبر يوم الغدير هذا المجرى، واختلط في الذكر والنقل بها وصفنا، فلا حجة في صحته أوضح من هذا.

ومن ذلك إنه قد ورد أيضاً بالأسانيد المتصلة، ورواه أصحاب الحديثين^(٣) من الخاصة والعامة من طرق في الروايات كثيرة، فقد اجتمع فيه الحالان، وحصل له البيان^(٤).

ومن ذلك أن كافة العلماء قد تلقوه بالقبول، وتناولوه بالتسليم، فمن شيعي

(٣) كذا في نسخنا، والاولى: الحديث.

(٤) في نسخة «هـ»: السبيان.

يحتج به في صحّة النصّ بالإمامة، ومن ناصبي يتأولّه ويجعله دليلاً على فضيلة ومنزلة جليّة، ولم ير للمخالفين قولاً مجرداً في إبطاله، ولا وجدناهم قبل تأويله قد قدموا كلاماً في دفعه وإنكاره، فيكون جاريّاً مجرى تأويل أخبار المشبهة ورواياتها بعد الإبانة عن بطلانها وفسادها، بل ابتدأوا بتأويله ابتداء من لا يجد حيلة في دفعه، وتوفّره على تخريج الوجوه له توفّر من قد لزمه الإقرار به، وقد كان إنكاره أروح لهم لو قدروا عليه، وجحدّه أسهل عليهم لو وجدوا سبيلاً إليه.

فأمّا ما يحكى عن [ابن] ^(٥) أبي داود السجستاني ^(٦) من إنكاره له، وعن الجاحظ ^(٧)

(٥) لم ترد في نسخنا، ولعلّه اشتباه وقع فيه النسخ.

(٦) عباده بن سليمان الأشعث السجستاني، ويكنّى بأبي بكر، ولد بسجستان في سنة ثلاثين ومائتين، أبوه صاحب السنن المعروف، أخذ عن أبيه، وطاف معه كثيراً من البلدان، وحضر دروس العديد من شيوخ أبيه حتى اعتبروه من كبار الحفاظ، إلّا أنّه يؤخذ عليه تجرّأه على الحديث حيث نقل عن الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) في سير أعلام النبلاء ١٣: ١١٨/٢٢٢: «قال عبدالرحمن السلمي: سألت الدارقطني عن ابن أبي داود فقال: ثقة، كثير الخطأ في الكلام على الحديث» وكذا نقل مثله في تذكرة الحفاظ ٢: ٧٧١.

بل طعن فيه ابن عدّي (٢٧٧ - ٣٦٥ هـ) في الكامل في ضعفاء الرجال ٤: ١٥٧٧ حيث قال: «سمعت علي بن عباده الداهري يقول: سمعت أحمد بن محمد بن عمرو بن عيسى كركر يقول: سمعت علي بن الحسين بن الجنيّد يقول: سمعت أبا داود السجستاني يقول: ابني عباده هذا كذاب». وكان ابن صاعد يقول: «كفانا ما قال أبوه فيه».

سمعت عباده بن محمد البيهقي يقول له - وقد كتب إليه ابن أبي داود رقعة يسأله عن لفظ حديث لجده لما قرأ رقعته - : أنت واثق عندي منسلخ من العلم.

سمعت عبدان يقول: سمعت أبا داود السجستاني يقول: ومن البلاء أنّ عباده يطلب القضاء إنتهى.

(٧) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، له تصانيف كثيرة، أخذ عن النظام، روى عن أبي يوسف القاضي، وثابته بن أشرس، وروى عنه أبو العيّن، ويموت بن المزع.

خبث مطعون فيه، لا يؤخذ بأقواله ولا يعتدّ بآرائه، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٣: ٢٤٧/٦٣٣٣، وفي سير أعلام النبلاء ١١: ١٤٩/٥٢٦.

قلت: وكان من أئمة البدع.

وعن الجاحظ: نسبت كنيّتي ثلاثة أيام، حتى عرّفني أهلي!!

قلت: كان ماجناً قليل الدّين.. يظهر من شأنه أنّه يختلف إنتهى.

وقال الحفاظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) في البداية والنهاية ١١: ١٩: «وفي سنة خمس وخمسين ومائتين توفي

من طعنه في كتاب العثمانية^(٨) فيه ، فليس بقادح في الإجماع الحاصل على صحته، لأن القول الشاذ لو أثر في الإجماع، وكذلك الرأي المستحدث لو أبطل مقدم الاتفاق، لم يصح الاحتجاج بإجماع ولا ثبت التعويل على اتفاق، على أن السجستاني قد تنصّل من نفي الخبر^(٩).

فأما الجاحظ، فطريقته المشتهرة في تصنيفاته المختلفة، وأقواله المتضادة المتناقضة، وتأليفاته القبيحة في اللعب والخلاعة، وأنواع السخف والمجانة، الذي لا يرتضيه لنفسه ذو عقل وديانة، يمنع من الالتفات إلى ما يحكيه، ويوجب التهمة له فيما ينفرد به ويأتيه.

وأما الخوارج الذين هم أعظم الناس عداوة لأمير المؤمنين عليه السلام فليس يحكي عنهم صادق دفعاً للخبر^(١٠)، والظاهر من حالهم حملهم له على وجه من التفضيل،

→

الجاحظ المتكلم المعتزلي، وإليه تنسب الفرقة الجاحظية لجحوظ عينيه، كان شنيع المنظر سيء المخبر، رديء الاعتقاد، ينسب إلى البدع والضلالات، وربما جاز به بعضهم إلى الانحلال، حتى قيل في المثل: يا ويح من كفره الجاحظ» إنتهى.

(٨) رسالة من رسائل الجاحظ طرح فيها جملة من الآراء والمعتقدات الشاذة، نقضها أبو جعفر محمد بن عبدالله الإسكافي (ت ٢٤٠ هـ) وهو من أكابر علماء المعتزلة ومتكلميهم حيث يندر أن تخلو كتبهم من آرائه، ويقال: إنه صنف سبعين كتاباً في الكلام منها: «المقامات في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام» و«نقض العثمانية».

وقد نقل ابن أبي الحديد المعتزلي جوانب متعددة من هذه الرسالة ونقضها.

أنظر: شرح نهج البلاغة ٣٦:٧، ١٣:٢١٥ - ٢٩٤، ١٦:٢٦٤.

(٩) قيل: إن ابن أبي داود لم ينكر الخبر، وإنما أنكر كون المسجد الذي بغدير خُم متقدماً، وقد حكى عنه تنصّله من ذلك والتبرئ مما قذفه به محمد بن جرير الطبري. أنظر: الشافي في الإمامة ٢:٢٦٤.

(١٠) قال السيد المرتضى - رفع الله في الخلد مقامه - : «أما الخوارج فما يقدر أحد على أن يحكي عنهم دفعاً لهذا الخبر، أو امتناعاً من قبوله، وهذه كتبهم ومقالاتهم موجودة معروفة، وهي خالية بما أدعي، والظاهر من أمرهم حملهم الخبر على التفضيل وما جرى مجراه من ضروب تأويل مخالفي الشيعة، وإنما آنس بعض الجهلة بهذه الدعوى على الخوارج ما ظهر منهم فيها بعد من القول الحبيث في أمير المؤمنين عليه السلام، فظن أن رجوعهم عن ولايته

ولم يزل القوم يقرّون لأمر المؤمنين عليه السلام بالفضائل، ويسلمون له المناقب، وقد كانوا أنصاره وبعض أعوانه، وإنّا دخلت الشبهة عليهم بعد الحكمين، فزعموا أنّه خرج عن جميع ما كان يستحقّه من الفضائل بالتحكيم، وقد قال شاعرهم:

كان عليّ قبل تحكيمه جلدّة بين العين والحاجب

ولو لم يكن الخمر كالشمس وضوحاً لم يحتجّ به أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى، حيث قال للقوم في ذلك المقام: «أنشدكم الله هل فيكم أحد أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فقال: مَنْ كنت مولاه فهذا مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، غيري؟».

قالوا: اللهمّ لا، فأقرّ القوم به ولم ينكروه، واعترفوا بصحّته ولم يجحدوه^(١١). فإن قال قائل: فما باله لم يذكر في حال احتجاجه به تقرير رسول الله صلى الله عليه وآله للناس على أنّه أولى بهم منهم بأنفسهم؟ ولم اقتصر على ما ذكر، وهو لا ينفع في الاستدلال عندكم ما لم يثبت التقرير المتقدّم؟

وما جوابكم لمن قال: إنّ المقدّمة لم تصحّ، وليس لها أصل، وقد سمعنا هذا الخبر ورد في بعض الروايات وهو عارٍ منها، فما قولكم فيها؟

قيل له: إنّ خلّو إنشاد أمير المؤمنين عليه السلام من ذكر المقدّمة لا يدل على نفيها أو الشكّ في صحّتها، لأنّه قرّره من بعض الخبر على ما يقتضي الإقرار، بجميعه، اختصاراً في كلامه، وغنّى بمعرفتهم بالحال عن إirاده على كماله، وهذه عادة الناس فيما يقرّرون به.

وقد قرّره عليه السلام في ذلك المقام بخبر الطائر^(١٢) فقال: «أفيكم رجل قال

→ يقتضي أن يكونوا جاحدين لفضائله ومناقبه».

أنظر: الشافي في الإمامة ٢: ٢٦٤.

(١١) أنظر المناقب - للخوارزمي - : ٢٢٢، وشرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد المعتزلي - ٦: ١٦٧، ومناقب الإمام

عليّ عليه السلام - للمفازي - : ١١٢/١٥٥.

(١٢) حديث الطائر وقصته من الشهرة والتصديق بشكل لا يخفى، وقد نقلته كثير من مصادر الحديث بأسانيد

له رسول الله صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ أبعثْ إِلَيَّ بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلْ مَعِيَ،
غيري؟» ولم يذكر هذا الطائر.

وكذلك لما قرَّره بقول النبي عليه السلام فيه يوم ندبه لفتح خيبر وذكر لهم
بعض الكلام دون جميعه اتِّكالا منه على ظهوره بينهم واشتهاره^(١٣).

فأما المتواترون بالخبر فلم يوردوه إلا على كماله، ولا سَطَّروه في كتبهم إلا
بالتقرير الذي في أوله، وكذلك رواه معظم أصحاب الحديث الذاكرين الأسانيد، وإن
كان منهم آحاد قد أغفلوا ذكر المقدمة، فيحتمل أن يكون ذلك تعويلاً منهم على العلم
بالخبر، فذكروا بعضه لأنه عندهم مشتهر، فإن (أصحاب الحديث)^(١٤) كثيراً ما يقولون:
فلان يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله خبر كذا، ويذكرون بعض لفظ الخبر
اختصاراً.

وفي الجملة: فالآحاد المتفرِّدون بنقل بعضه لا يعارض بهم المتواترين الناقلين
لجميعه على كماله.



وطرق مختلفة، وفي كلِّها إقرار بأفضلية أمير المؤمنين عليه السلام دون غيره من الصحابة.

أنظر: سنن الترمذي ٣٧٢١/٦٣٦:٥، تأريخ بغداد ١٧١:٣ و ٩: ٣٦٩، حلية الأولياء ٣٣٩:٦، الرياض
النضرة ١١٤:٣، مستدرک الحاكم ١٣٠:٣، المناقب - للمغازي - ١٥٦ - ١٧٤، ترجمة الإمام علي عليه السلام
من تأريخ دمشق ١٠٥:٢ - ١٥١، تذكرة الخواص : ٤٤.

(١٣) هاتان المناشدتان بحديث الطائر وندبه عليه السلام لفتح خيبر وردتا في سلسلة مناشداته لأصحاب
الشورى بعد إصابة عمر بن الخطَّاب وطرحة جملة من الأصحاب قبالة أمير المؤمنين عليه السلام بها يسئ
بأصحاب الشورى.

أنظر: مناقب الإمام علي - للمغازي - ١١٢/١٥٥، المناقب - للخوارزمي - ٢٢٢، شرح نهج البلاغة
لابن أبي الحديد المعتزلي - ١٦٧:٦.

(١٤) في نسخة «ف» الأصحاب.

الجواب عن السؤال الثاني:

وأما الحجة على أَنَّ لفظة «مولى» تحتل «أولى» وأنها أحد أقسامها، فليس يطالب بها أيضاً منصف كان له أدنى الاطلاع في اللغة، وبعض الاختلاط بأهلها، لأنَّ ذلك مستفيض بينهم، غير مختلف فيه عندهم، وجميعهم يطلقون القول فيمن كان أولى بشيء أنه مولاه.

وأنا أوضح لك أقسام «مولى» في اللسان لتعلمها على بيان.

اعلم أَنَّ لفظة «مولى» في اللغة تحتل عشرة أقسام:

أولها: «الأولى»، وهو الأصل الذي ترجع إليه جميع الأقسام، قال الله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَنُفْسَ الْمَصِيرِ﴾^(١٥).

يريد سبحانه هي أولى بكم على ما جاء في التفسير^(١٦) وذكره أهل اللغة^(١٧). وقد فسره على هذا الوجه أبو عبيدة معمر بن المثنى^(١٨) في كتابه المعروف

(١٥) الحديد ٥٧: ١٥٠.

(١٦) تفسير الطبري ٢٧: ١٣١، الكشف ٤: ٦٤، زاد المسير ٨: ١٦٧، التفسير الكبير للرازي - ٢٩: ٢٢٧.

(١٧) معاني القرآن - للقرءاء - ٣: ١٣٤، معاني القرآن - للزجاج - ٥: ١٢٥، الصحاح - ولي - ٦: ٢٥٢٨.

(١٨) معمر بن المثنى التيمي، تيم قريش. أو تيم بني مرة على خلاف بينهم، وهو على القولين معاً مولى لتيم، وقد اختلفوا في مولده، ولعل الأقرب إلى الصحة أنه ولد سنة ١١٠ هـ، ولم تذكر المراجع أين ولد، إلا أنها تصفه في عداد علماء البصرة، ارتحل إلى بغداد سنة ثانية وثلاثين ومائة حيث جالس الفضل بن الربيع وجعفر ابن يحيى وسمعا منه، وتكاد تتفق كلمات أصحاب المراجع على أنه كان من الخوارج، وأنه كان يكتم ذلك ولا يعلنه، ولكن يبدو أنهم اختلفوا في الفرقة التي ينتمي إليها، فمنهم من يقول: إنه كان صفرياً، في حين يذهب الآخرون إلى أنه كان من الإباضية.

عاصر من علماء اللغة: الأصمعي وأبا زيد، وله معهم مناظرات متعددة، كان يرجّحه الباحثون في كثير منها عليها.

توفي نحو سنة ٢١٠ هـ، وقيل: لم يحضر جنازته أحد لأنه كان شديد النقد لمعاصريه.

أنظر: فهرست التديم: ٥٩، تأريخ بغداد ١٣: ٢٥٤، معجم الادباء ٩: ١٥٤، تذكرة الحفاظ ١: ٣٧١.

بالمجاز في القرآن^(١٩)، ومنزلته في العلم بالعربية معروفة، وقد استشهد على صحّة تأويله
ببيت لبید^(٢٠):

فعدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وامامها^(٢١)

يريد أولى المخافة، ولم يُكر على أبي عبدة أحد من أهل اللغة.

وثانيها: مالك الرّق، قال الله سبحانه: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ

عَلَى شَيْءٍ﴾ [إلى قوله تعالى] ﴿وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾^(٢٢).

يريد مالكة، واشتهار هذا القسم يغني عن الإطالة فيه.

وثالثها: المُعتق^(٢٣).

ورابعها: المُعتق^(٢٤)، وذلك أيضاً مشهور معلوم.

وخامسها: ابن العم^(٢٥) قال الشاعر^(٢٦):

(١٩) مجاز القرآن ٢: ٢٥٤.

(٢٠) لبید بن ربیعة العامري، من شعراء المعلّقات، أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله وأسلم وحسن إسلامه، يصفه المؤرّخون بأنّه ذو مروءة وكرم مشهود، عاش بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى زمن عثمان بن عفّان، يقال: إنّ عمر بن الخطّاب كتب إلى وائيه في الكوفة المغيرة أن يستنشد من بالكوفة من الشعراء بعض ما قالوه في الإسلام، فلمّا سأل لبیداً قال له: إنّ شئت من أشعار الجاهلية، فقال: لا، فذهب فكتب سورة البقرة في صحيفة وقال: أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر.

أنظر: ديوان لبید بن ربیعة العامري.

(٢١) من معلّقاته التي يقال إنّه أنشدّها النابغة فقال له: اذهب فأنت أشعر العرب، ومطلّمها:

عفت الديار محلّها فمقأها بمنى تأبّد غولها فرجامها

أنظر: ديوان لبید بن ربیعة العامري: ٥١/١٦٣.

(٢٢) النحل ١٦: ٧٥ - ٧٦.

(٢٣) أحكام القرآن - للقرطبي - ١٦٦: ٥، الصحاح - ولي - ٢٥٢٩: ٦، وفي الحديث: نهى عن بيع الولاء وعن هبته.

(٢٤) أحكام القرآن - للقرطبي - ١٦٦: ٥، الصحاح - ولي - ٢٥٢٩: ٦.

(٢٥) مجاز القرآن ١: ١٢٥، أحكام القرآن - للجصاص - ١٨٤: ٢، تفسير الطبري ٣٢: ٥.

(٢٦) هو الفضل بن العبّاس بن عتبة بن أبي لهب، واسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف،

وكان أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفصحانهم، وكان شديد الأذمة، ولذلك قال: وأنا الأخضر من يعرفني؛

كان معاصراً للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وله أشعار متناثرة في بطون الكتب.

أنظر: الأغاني - لأبي الفرج - ١٧٥: ١٦.

مهلاً بني عَمَّنَا مهلاً موالينا (لا تنشروا بيننا) ^(٢٧) ما كان مدفوناً ^(٢٨)
 وسادسها: الناصر، قال الله عزوجل ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ
 الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ ^(٢٩)
 يريد لا ناصر لهم ^(٣٠).

وسابعها: المتولي لضمان الجزية ومن يحوز الميراث ^(٣١).
 قال الله عزوجل: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ
 عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَاتَوْهُمْ نَصِيْبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾ ^(٣٢).
 وقد أجمع المفسرون على أن المراد بالموالي ها هنا من كان أملك بالميراث، وأولى
 بحياته ^(٣٣).

قال الأخطل:

فأصبحت مولاها من الناس بعده وأحرى قريش أن تُهاب وتُحمدا ^(٣٤)

(٢٧) في المصادر: لا تظهر لنا.

(٢٨) أنظر: مجاز القرآن ١: ١٢٥، أحكام القرآن - للجصاص - ٢: ١٨٤، تفسير الطبري ٣٢: ٥.

(٢٩) محمد (ص) (١١: ٤٧).

(٣٠) تفسير الطبري ٣٠: ٢٥، زاد المسير ٧: ٤٠٠، التفسير الكبير - للرازي - ٥٠: ٢٨، أحكام القرآن - للقرطبي - ١٦٦: ٥.

(٣١) في نسخة «ه»: الميزان.

(٣٢) النساء ٣٣: ٤.

(٣٣) معاني القرآن - للزجاج - ٢: ٤٦، تفسير الطبري ٣٢: ٥، مجاز القرآن ١: ١٢٤، تفسير الرازي ١٠: ٨٤، أحكام القرآن - للقرطبي - ١٦٧: ٥، تفسير ابن جزى: ١١٨، زاد المسير ٢: ٧١.

(٣٤) من قصيدة له في مدح عبد الملك بن مروان الأموي، يقول فيها:

فما وجدت فيها قريش لأمرها أعف وأولى من أبك وأجهدا
 وأورى بزنديه ولو كان غيره غداة اختلاف الناس أئرو وأصدلا

والأخطل هو: غياث بن غوث بن الصلت بن الطارقة، ويقال: ابن سيحان بن عمرو بن الفدوكس بن عمرو بن تغلب، ويكنى أبا مالك، والأخطل لقبٌ غلب عليه، ذكر أن السبب فيه أنه هجا رجلاً من قومه، فقال له: يا غلام إنك لأخطل؛ وقيل: إن عتبة بن الزغل حمل حمالة فأتى قومه يسأل فيها، فجعل الأخطل يتكلم وهو يومئذ غلام، فقال عتبة: من هذا الغلام الأخطل، فلقب به، وقيل غير ذلك.

وثامنها: الحليف^(٣٥).

وتاسعها: الجار^(٣٦).

وهذان القسمان أيضاً معروفان.

وعاشرها: الإمام السيد المطاع^(٣٧)، وسيأتي الدليل عليه في الجواب عن السؤال

الرابع إن شاء الله تعالى.

فقد أتضح لك بهذا البيان ما تحتمله لفظة «مولى» من الأقسام، وأن «أولى» أحد محتملاتها في معاني الكلام، بل هي الأصل وإليها يرجع معنى كل قسم، لأن مالك الرقّ لما كان أولى بتدبير عبده من غيره كان لذلك موله.

والمعتق لما كان أولى بميراث المعتق من غيره كان موله.

والمعتق لما كان أولى بمعتقه في تحمله لجريته، وألصق به من غيره كان موله.

وابن العمّ لما كان أولى بالميراث بمن هو أبعد منه في نسبه، وأولى أيضاً من الأجنبي بنصرة ابن عمّه، كان مولى.

والناصر لما اختصّ بالنصرة وصار بها أولى، كان لذلك مولى.

→

كان نصرانياً من أهل الجزيرة، برع في الشعر حتى عدّوه هو وجريرو والفرزدق طبقة واحدة، وهو كما يعدّونه من شعراء بني أمية.

أنظر: الأغاني ٨: ٢٨٠.

(٣٥) قال النابغة الجعدي:

موالي حلف لا موالي قرابة ولكنّ قطيناً يسألون الأتوايا
يقول: هم حلفاء لا أبناء عمّ.

وقول الفرزدق:

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكنّ عبد الله مولى مواليا
لأنّ عبد الله بن أبي إسحاق مولى الحضرميين، وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف، والحليف عند العرب مولى.

انظر: الصحاح - ولي - ٦: ٢٥٢٩.

(٣٦) الصحاح ٦: ٢٥٢٩.

(٣٧) الصحاح ٦: ٢٥٣٠.

وإذا تأملت بقية الأقسام وجدتها جارية هذا المجرى، وعائدة بمعناها إلى «الأولى»، وهذا يشهد بفساد قول من زعم أنه متى أريد بمولى «أولى» كان ذلك مجازاً، وكيف يكون مجازاً وكل قسم من أقسام «مولى» عائد إلى معنى الأولى؟! وقد قال الفراء^(٣٨) في كتاب «معاني القرآن» أن الولي والمولى في كلام العرب واحد^(٣٩).



(٣٨) يحيى بن زياد بن عبد الله الأسلمي الديلمي الكوفي، مولى بني أسد، المعروف بالفراء، أبو زكريا، أخذ عن أبي الحسن الكسائي، وكان فقيهاً عالماً بالخلاف وبآيام العرب وأخبارها وأشعارها، عارفاً بالطب والنجوم، متكلماً يميل إلى الاعتزال، وكان يتفلسف في تصانيفه ويستعمل فيها ألفاظ الفلاسفة، وقيل: إنه لُقّب بالفراء لأنه كان يفري الكلام، توفي في طريق مكة سنة سبع ومائتين، وقد بلغ ثلاثاً وستين سنة، وقيل: مات ببغداد. من تصانيفه: كتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف، معاني القرآن، المصادر في القرآن، اللغات، الوقف والابتداء، وغيرها.

أنظر: معجم الأدباء ٢٠: ٩/٢، الأنساب ٩: ٢٤٧، شذرات الذهب ٢: ١٩.

(٣٩) معاني القرآن ٣: ٥٩.

الجواب عن السؤال الثالث:

فأما الحجة على أن المراد بلفظة «مولى» في خبر الغدير «الأولى» فهي أن من عادة أهل اللسان في خطابهم، إذا أوردوا جملة مصرحة وعطفوا عليها بكلام محتمل لما تقدم به التصريح وغيره، فإنهم لا يريدون بالمحتمل إلا ما صرحوا به من الخطاب المتقدم.

مثال ذلك: أن رجلاً لو أقبل على جماعة فقال: أستم تعرفون عبدي فلاناً الحبشي؟ ثم وصف لهم أحد عبيده وميزه عنهم بنعتٍ يخصه صرح به، فإذا قالوا: بلى، قال لهم عاطفاً على ما تقدم: فاشهدوا أن عبدي حرٌّ لوجه الله عز وجل، فإنه لا يجوز أن يريد بذلك إلا العبد الذي سماه وصرح بوصفه دون ما سواه، ويجري هذا مجرى قوله: فاشهدوا أن عبدي فلاناً حرٌّ، ولو أراد غيره من عبيده لكان ملغزاً غير مبين في كلامه.

وإذا كان الأمر كما وصفناه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يزل مجتهداً في البيان، غير مقصر فيه عن الإمكان، وكان قد أتى في أول كلامه يوم الغدير بأمر صرح به، وقرر أمته عليه، وهو أنه أولى بهم منهم بأنفسهم، على المعنى الذي قال الله تعالى في كتابه: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٤٠) ثم عطف على ذلك بعد ما ظهر من اعترافهم بقوله: «فمن كنت مولاه فعلي مولاه» وكانت «مولاه»^(٤١) تحتل ما صرح به في مقدمة كلامه وتحتل غيره، لم يجوز أن يريد إلا ما صرح به في كلامه الذي قدمه، وأخذ إقرار أمته به دون سائر أقسام «مولى»، وكان هذا قائماً مقام قوله «فمن كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه»، وحاشى لله أن لا يكون الرسول صلى الله عليه وآله أراد هذا بعينه.

(٤٠) الأحزاب ٣٣: ٦.

(٤١) في نسخة «ه»: مولى.

ووجه آخر:

وهو أن قول النبي صلى الله عليه وآله : «فمن كنت مولاه فعلي مولاه» لا يخلو من حالين: إما أن يكون أراد «بمولى» ما تقدم به التقرير من «الأولى»، أو يكون أراد قسماً غير ذلك من أحد محتملات «مولى».

فإن كان أراد الأول، فهو ما ذهبنا إليه واعتمدنا عليه، وإن كان أراد وجهاً غير ما قدمه من أحد محتملات «مولى» فقد خاطب الناس بخطاب يحتمل خلاف مراده، ولم يكشف لهم فيه عن قصده، ولا في العقل دليل عليه يغني عن التصريح بمعنى ما نحا إليه، وهذا لا يميزه على رسول الله صلى الله عليه وآله إلا جاهل لا عقل له.

الجواب عن السؤال الرابع.

وأما الحجّة على أنّ لفظة «أولى» تفيد معنى الإمامة والرئاسة على الأمة، فهو أنا نجد أهل اللغة لا يصفون بهذه اللفظة إلا من كان يملك تدبير ما وصف بأنه أولى به، وتصريفه وينفذ فيه أمره ونهيه. ألا تراهم يقولون: إنّ السلطان أولى بإقامة الحدود من الرعية، والمولى أولى بعبده، والزوج أولى بأمراته، وولد الميت أولى بميراثه من جميع أقاربه، وقصدهم بذلك ما ذكرناه دون غيره.

وقد أجمع المفسّرون على أنّ المراد بقوله سبحانه: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٤٢) أنّه أولى بتدبيرهم والقيام بأمرهم، من حيث وجبت طاعته عليهم^(٤٣). وليس يشكّ أحد من العقلاء في أنّ من كان أولى بتدبير الخلق وأمرهم ونهيمهم من كلّ أحد منهم، فهو إمامهم المفترض الطاعة عليهم.

ووجه آخر:

ومّا يوضّح أنّ النبي صلى الله عليه وآله أراد أن يوجب لأمر المؤمنين عليه السلام بذلك منزلة الرئاسة والإمامة والتقدّم على الكافة فيما يقتضيه فرض الطاعة، أنّه قرّره بلفظة «أولى» على أمر يستحقّه عليهم من معناها، ويستوجبه من مقتضاها، وقد ثبت أنّه يستحقّ في كونه أولى بالخلق من أنفسهم أنه الرئيس عليهم، والناسف الأمر فيهم، والذي طاعته مفترضة على جميعهم، فوجب أن يستحقّ أمير المؤمنين عليه السلام مثل ذلك بعينه، لأنّه جعل له منه مثل ما هو واجب له، فكأنّه قد قال: من كنت أولى به من نفسه في كذا وكذا فعليّ أولى به من نفسه فيه.

(٤٢) الأحزاب ٦: ٣٣.

(٤٣) تفسير الطبري ٧٧: ٢١، الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي - ١٤: ١٢٢، التفسير الكبير - للفخر الرازي -

ووجه آخر:

وهو أننا إذا اعتبرنا ما تحتمله لفظة «مولى» من الأقسام، لم نر فيها ما يصح أن يكون مراد النبي صلى الله عليه وآله إلا ما اقتضاه الإمامة والرياسة على الأنام، وذلك أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن مالكا لرق كل من ملك رسول الله صلى الله عليه وآله رقه، ولا معتقا لكل من أعتقه، فيصح أن يكون أحد هذين القسمين المراد، ولا يصح أن يريد المعتق لاستحالة هذا القسم فيها على كل حال.

ولا يجوز أن يريد ابن العم والناصر، فيكون قد جمع الناس في ذلك المقام ويقول لهم: من كنت ابن عمه فعلي ابن عمه!! أو: من كنت ناصره فعلي ناصره!! لعلمهم ضرورة بذلك قبل هذا المقام، ومن ذا الذي يشك في أن كل من كان رسول الله صلى الله عليه وآله ابن عمه فإن عليا عليه السلام كذلك ابن عمه، ومن ذا الذي لم يعلم أن المسلمين كلهم أنصار من نصره النبي صلى الله عليه وآله!! فلا معنى لتخصيص أمير المؤمنين عليه السلام بذلك دون غيره.

ولا يجوز أن يريد ضمان الجرائر واستحقاق الميراث، للاتفاق على أن ذلك لم يكن واجبا في شيء من الأزمان.

وكذلك لا يجوز أن يريد الحليف، لأن عليا عليه السلام لم يكن حليفا لجميع حلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولا يصح أيضاً أن يريد: من كنت جاره فعلي جاره!! لأن ذلك لا فائدة فيه، وليس هو أيضاً صحيحاً في كل حال.

فإذا بطل أن يكون مراده عليه السلام شيئاً من هذه الأقسام، لم يبق إلا أن يكون قصد ما كان حاصلًا له من تدبير الأنام، وفرض الطاعة على الخاص والعام، وهذه هي رتبة الإمام، وفيما ذكرناه كفاية لنوي الأفهام.

فصل وزيادة

فأما الذين ادَّعوا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله إنَّما قصد بها قاله في أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير أن يؤكِّد ولاءه في الدين، ويوجب نصرته على المسلمين، وأنَّ ذلك على معنى قوله سبحانه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(٤٤) وإنَّ الذي أوردناه من البيان على أنَّ بلفظة «مولى» يجب أن تطابق معنى ما تقدَّم به التقرير في الكلام، وأنه لا يسوغ حملها على غير ما يقتضي الإمامة من الأقسام، يدلُّ على بطلان ما ادَّعوه في هذا الباب، ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام بخامل الذكر فيحتاج إلى أن يقف به في ذلك المقام ويؤكِّد ولاءه على الناس، بل قد كان مشهوراً، وفضائله ومناقبه وظهور علوِّ مرتبته وجلالته قاطعاً للعذر في العلم بحاله عند الخاصَّ والعامَّ^(٤٥).

على أنَّ من ذهب في تأويل الخبر إلى معنى الولاء في الدين والنصرة، فقلوه داخل في قول من حمله على الإمامة والرياسة، لأنَّ إمام العالمين تجب موالاته في الدين، وتعيَّن نصرته على كافَّة المسلمين، وليس من حمله على الموالاتة في الدين والنصرة يدخل في قوله ما ذهبنا إليه من وجوب الإمامة، فكان المصير إلى قولنا أولى.

(٤٤) التوبة ٧١:٩.

(٤٥) ذكر ابن حجر في إصابته ٥٠٧:٢ - بعد سرده لجانب من فضائله ومناقبه عليه السلام - «ومناقبه كثيرة، حتى قال الإمام أحمد: لم يُنقل لأحد من الصحابة ما نُقل لعلِّي».

وليت شعري أتني يذهب البعض بذوي الرؤوس الخاوية لينهجوا هذا النهج من المطل والمأراة والالتفاف حول كلمة الحق، ألا رجعوا إلى أنفسهم فسألوها وماذا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك وقد جمع له الحجيج من بقاع الأرض المختلفة بهذا الجوِّ اللاهب والشوق العارم للعودة إلى الأهل والخلآن بعد أداء فرض الله تعالى وبعد وعشاء السفر، ألا لا مناص من الإجابة بأنَّ الأمر أعظم وأشدَّ بما ذهبوا إليه، بل وعمل هي إلا الوصية والخلافة التي يعرفونها كما يعرفون أبناءهم ولكنهم ينكرونها حتى تكون حجة عليهم يوم القيامة حين يحقِّق الحق ويبطل الباطل، وعندئذ يخسر البطلون.

وَأَمَّا الَّذِينَ غَلَطُوا فَقَالُوا: إِنَّ السَّبَبَ فِي مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْغَدِيرِ إِنَّهَا هِيَ كَلَامُ جَرَى بَيْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبَيْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَزَيْدٍ: أَتَقُولُ هَذَا وَأَنَا مَوْلَاكَ؟! فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: لَسْتُ مَوْلَايَ، إِنَّهَا مَوْلَايَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَوَقَفَ يَوْمَ الْغَدِيرِ فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، إِنْكَاراً عَلَى زَيْدٍ، وَإِعْلَاماً لَهُ أَنَّ عَلِيّاً مَوْلَاهُ^(٤٦)!

فَبِإِتْمَامِهِمْ قَدْ فَضَحَهُمُ الْعِلْمُ بِأَنَّ زَيْدًا قُتِلَ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَرْضِ مُوتَةَ^(٤٧) مِنْ بِلَادِ الشَّامِ قَبْلَ يَوْمِ غَدِيرِ خُمٍّ بِمَدَّةٍ طَوِيلَةٍ مِنَ الزَّمَانِ^(٤٨)، وَغَدِيرِ خُمٍّ إِنَّهَا كَانَتْ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِنَحْوِ الثَّانِينَ يَوْماً، وَمَا حَمَلَهُمْ عَلَى هَذَا الدَّعْوَى إِلَّا أَدَمَ مَعْرِفَتَهُمْ بِالسَّيْرِ وَالْأَخْبَارِ^(٤٩).

وَلَمَّا رَأَتْ النَّاصِبَةُ غَلَطَهَا فِي هَذِهِ الدَّعْوَى رَجَعَتْ عَنْهَا، وَزَعَمَتْ أَنَّ الْكَلَامَ كَانَ

(٤٦) أنظر: العقد الفريد ٥: ٣٥٧.

(٤٧) موتة - بالضم ثم واو مهموزة ساكنة، وتاء مثناة من فوقها، وبعضهم لا يهمزها - قرية من قرى اللقاء في حدود الشام، وقيل: موتة من مشارف الشام، وبها كانت تطبخ السيوف وإليها تنسب المشرقية في السيوف. أنظر: معجم البلدان ٥: ٢١٩.

(٤٨) نقلت كافة كتب التاريخ والسير والحديث بلا أي خلاف بأن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم بعث بعثة إلى موتة في جمادى الأولى من سنة ثمان للهجرة، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله ابن رواحة، واستشهدوا هناك في تلك السنة واحد بعد الآخر.

أنظر: تاريخ الأمم والملوك - للطبري - ٣: ٣٦، الكامل في التاريخ - لابن الأثير - مروج الذهب - للمسعودي - ٣: ٣٠٣/١٤٩٣، المغازي - للواقدي - ٢: ٧٥٥، السيرة النبوية - لابن هشام - ٤: ١٥٤، السيرة النبوية - لابن كثير - ٣: ٤٥٥، معجم البلدان - للحموي - ٥: ٢١٩.

(٤٩) إنه لأمر غريب فعلاً أن يحدث هذا الخلط القاضح، الذي يبدو مستهجنًا مِمَّنْ يملك أدنى معرفة بشيء من التاريخ، ناهيك بمن يتجرأ ليكتب التاريخ، ويسطر فيه الوقائع والحقائق. ولا أجد لذلك تفسيراً إلا أَنَّ الله تعالى شاء أن يفضح أولئك الذين أعماههم الحقد عن رؤية شمس الحق. وثاقه إِنَّ الأمر ليبود أوضح من أن يلبس به أحد، فكتب الحديث والسنن التي نقلت هذه الواقعة تشير نصاً إلى أنها كانت في حجة الوداع.

كما ان كلَّ كتب التاريخ تذكر أَنَّ هذه الحجة كانت في السنة العاشرة من الهجرة النبوية، وهي لا تختلف أيضاً في أَنَّ وفاة رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم كانت في السنة الحادية عشر، فأين هذه من تلك؟!

بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين أسامة بن زيد^(٥٠)، والذي قدّمناه من الحجج يبطل ما زعموه ويكذبهم فيما آدعوه، ويبطله أيضاً ما نقله الفريقان من أن عمر بن الخطاب قام في يوم الغدير فقال: بخ بخ لك يا أبا الحسن، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة^(٥١)، ثم مدح حسان بن ثابت في الحال بالشعر المتضمن رئاسته وإمامته على الأنام، وتصويب النبي صلى الله عليه وآله له في ذلك^(٥٢).

ثم احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام به في يوم الشورى، فلو كان ما آدعاه المنتحلون حقاً، لم يكن لاحتجاجه عليهم به معنى، وكان لهم أن يقولوا: أي فضل لك بهذا علينا؟! وإنما سببه كذا وكذا.

وقد احتج به أمير المؤمنين عليه السلام دفعات، واعتدّه في مناقبه الشراف، وكتب يفتخر به في جملة افتخاره إلى معاوية بن أبي سفيان في قوله:
وأوجب لي الولاء معاً عليكم خليلي يوم دوح غدير خم^(٥٣)

(٥٠) النهاية - لابن الأثير - ٢٢٨:٥ - السيرة الحلبية ٣: ٢٧٧.

(٥١) أنظر: مسند أحمد ٤: ٢٨١، الفضائل - لأحمد بن حنبل - ١١١/١٦٤، مصنف ابن أبي شيبة ١٢: ٧٨/١٢١٦٧، تاريخ بغداد ٨: ٢٩٠، البداية والنهاية ٥: ٢٩٠، المناقب - للخوارزمي - ٩٤، كفاية الطالب: ٦٢، فرائد السمطين ٣٨/٧١:١.

(٥٢) أنشد حسان بعد قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم وال من والاه.....:

يناديهم يوم الغدير نبّهم	بخم فأسمع بالرسول مناديا
فقال: فمن مولاكم ووليكم؟	فقالوا ولم يبدوا هناك التماسا
إلهك مولانا وأنت نبينا	ولم تلق منا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا علي فإني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا: اللهم وال من والاه	وكن للذي عادى علياً معاديا

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا حسان، لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نافحت عتاً بلسانك.

أنظر: كفاية الطالب: ٦٤، المناقب - للخوارزمي - ٨٠ و ٩٤، فرائد السمطين ٣٩/٧٢:١.

(٥٣) ذكر العلامة سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ) في تذكرة الخواص: ١٠٢ - بعد ذكره كتاب معاوية إلى أمير المؤمنين عليه السلام مفاخراً عليه ببعض العبارات - قال عليه السلام: أعليّ يفخر ابن أكلة الأكباد؟! ثم أمر عبيد الله بن أبي رافع أن يكتب جوابه من إملائه فكتب:

وهذا الأمر لا لبس فيه.

وأما الذين اعتمدوا على أن خبر الغدير لو كان موجباً للإمامة لأوجبها لأمر المؤمنين عليه السلام في كل حال، إذ لم يخصها النبي صلى الله عليه وآله بحال دون حال، وقولهم: إنه كان يجب أن يكون مستحقاً لذلك في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنهم جهلوا معنى الاستخلاف والعادة المعهودة في هذا الباب.

وجوابنا أن نقول لهم: قد أوضحنا الحجة على أن النبي صلى الله عليه وآله استخلف علياً عليه السلام في ذلك المقام، والعادة جارية فيمن يستخلف أن يخص له الاستحقاق في الحال، والتصرف بعد الحال، ألا ترون أن الإمام إذا نص على حال له يقوم بالأمر بعده، أن الأمر يجري في استحقاقه وتصرفه على ما ذكرناه؟! ولو قلنا: إن أمير المؤمنين عليه السلام يستحق بهذا النص التصرف والأمر والنهي في جميع الأوقات على العموم والاستيعاب إلا ما استثناه الدليل - وقد استثنت الأدلة في زمان حياة رسول الله صلى الله عليه وآله الذي لا يجوز أن يكون فيه متصرف في الأمة [غيره] ^(٥٤) ولا أمر ناهٍ لهم سواء - لكان هذا أيضاً من صحيح الجواب.

فإن قال الخصم: إذا جاز أن تخصصوا بذلك زماناً دون زمان، فما أنكرتم أن يكون إنها يستحقها بعد عثمان؟

→ محمد النبي أخي وصهري
وجعفر الذي يمسي وضحى
وبنت محمد سكني وعرسي
وسبط أحمد ولداي منها
سبقتمكم إلى الإسلام طراً
فأوصاني النبي لدى اختيار
وأوجب لي الولاء معاً عليكم
فويل ثم ويل ثم ويل

وحمزة سيد الشهداء عفي
بطير مع الملائكة ابن أُمي
سوط لحمها بدمي ولحمي
فمن منكم له سهم كسهمي
صغيراً ما بلغت أوان حلمي
رضي منه لأمتي بحكمي
خليلي يوم دوح غدير خم
لمن يرّد القيامة وهو خصمي

فلما وقف معاوية على الكتاب قال: اخفوه لتلا يسمع أهل الشام.

(٥٤) في نسخة «ف»: «ف»، وفي نسخة «هـ» غير مقروءة، والظاهر أن ما أئبتناه هو الصواب.

قلنا له: أنكرنا ذلك من قِبَلِ أَنْ القائلين بأنه استحقها بعد عثمان مجتمعون على أنها لم تحصل له في ذلك الوقت بيوم الغدير ولا بغيره من وجوه النص عليه، وإنّا حصلت له بالاختيار، وكلّ من أوجب له الإمامة بالنص أوجبها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من غير تراخٍ في الزمان، والحمد لله.

حدّثني القاضي أبو الحسن أسد بن إبراهيم السلمي الحرّاني رحمه الله قال: أخبرني أبو حفص عمر بن عليّ العتكي، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن هارون الحنبلي، قال: حدّثنا حسين بن الحكم، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا أبو داود الطهوي، عن عبد الأعلى الثعلبي، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قام عليّ عليه السلام خطيباً في الرحبة وهو يقول: «أنشد الله امرأً شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذاً يديّ ورفعها إلى السماء وهو يقول: يا معشر المسلمين ألسنُ أوّلَى بكم من أنفسكم؟ فلمّا قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، وأنصر من نصره وأخذل من خذله، إلّا قام فشهد بها».

فقام بضعة عشر بدرّاً فشهدوا بها^(٥٥)، وكنتم أقوام فدعا عليهم، فممنهم من برص، وممنهم من عمي، وممنهم من نزلت به بليّة في الدنيا، فعُرفوا بذلك حتى فارقوا الدنيا^(٥٦).

(٥٥) حديث المناشدة تناقلته كتب الحديث والتأريخ وأرسلته إرسالات المسلمات، ولست أدري ماذا يحاول أن يكتسب البعض عندما يريد أن يعرض أذهان الناس عن يوم الغدير ويشير بكل صراحة إلى أنّ هذا اليوم هو من نتائج عقول الشيعة وتغرّصاتهم، وليث شعري ماذا يفعلون أمام هذا السيل العارم من الأحاديث الصحاح التي تحفل بها العديد من المراجع؟!

أنظر: مسند أحمد ١: ٨٤ و ٨٨ و ١١٩، ٣٣٦: ٥، أسد الغابة ٢: ٢٣٣ و ٣٠٧ و ٩٣ و ٢٧٦: ٥، حليه الأوثياء ٥: ٢٦، أنساب الأشراف ١: ١٦٩/١٥٦، البداية والنهاية ٥: ٢١١ - ٢١١، كفاية الطالب: ٦٣، فرائد السطّين ١: ٣٤/٦٨، المناقب - للخوارزمي -: ٩٥، شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - ١٩: ٢١٧.

(٥٦) المشهور - كما تنقله المصادر - أنّ ستّة من الصحابة أصابتهم دعوة أمير المؤمنين عليه السلام عند إعراضهم وامتناعهم عن الشهادة له بها شهوده وسمعه يوم الغدير .. وهم: (١) أنس بن مالك (٢) البراء بن عازب (٣) جرير بن عبد الله البجلي (٤) زيد بن أرقم (٥) عبد الرحمن (٦) يزيد بن وداعة.

أنظر: أنساب الأشراف ٢: ١٦٩/١٥٦، شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد المعتزلي - ١٩: ٢١٧، السيرة الحلبية ٣: ٢٧٤.

وَمَا حُفِظَ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ بِنِ عِبَادَةِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِصِفَتَيْنِ وَمَعَهُ الرَّايَةُ، فِي قِطْعَةٍ لَهُ أَوَّلُهَا:

قَلْتُ لَمَّا بَغَى الْعَدُوُّ عَلَيْنَا	حَسْبُنَا رَبُّنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ
حَسْبُنَا رَبُّنَا الَّذِي فَتَحَ الْبَصْرَ	رَبَّةً بِالْأَمْسِ وَالْحَدِيثُ يَطُولُ
وَعَلَيَّ إِيمَانُنَا وَإِمَامٌ	لِسَوَانَا أَتَى بِهِ التَّنْزِيلُ
يَوْمَ قَالَ النَّبِيُّ: مَنْ كُنْتُ مَوْ	لَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ خُطْبٌ جَلِيلُ
إِنَّمَا قَالَهُ النَّبِيُّ عَلَى الْأُمِّ	يَةِ حَتَّمْ مَا فِيهِ قَالَ وَقِيلُ ^(٥٧)

* * *

فهرس الاعلام

٤٠، ٤١.	ابن أبي داود السجستاني
٥٧	أبو داود الطهوي
٥٧	أحمد بن محمد بن هارون
٤٦	الاخطل
٥٥	اسامة بن زيد
٥٧	أسد بن إبراهيم السلمي
٤٠، ٤١.	الجاحظ
٥٤	جعفر بن أبي طالب
٥٥	حسان بن ثابت
٥٧	حسن بن حسين
٥٧	حسين بن الحكم
٥٤	زيد بن حارثة
٥٧	عبد الاعلى الثعلبي
٥٦، ٥٧.	عثمان بن عفان
٥٥	عمر بن الخطاب
٥٧	عمر بن علي العتكي
٤٨	الفراء
٥٨	قيس بن سعد بن عبادة
٤٥	لبيد

٦٠..... دليل النص بخبر الغدير

٥٥

معاوية بن أبي سفيان

٤٤، ٤٥.

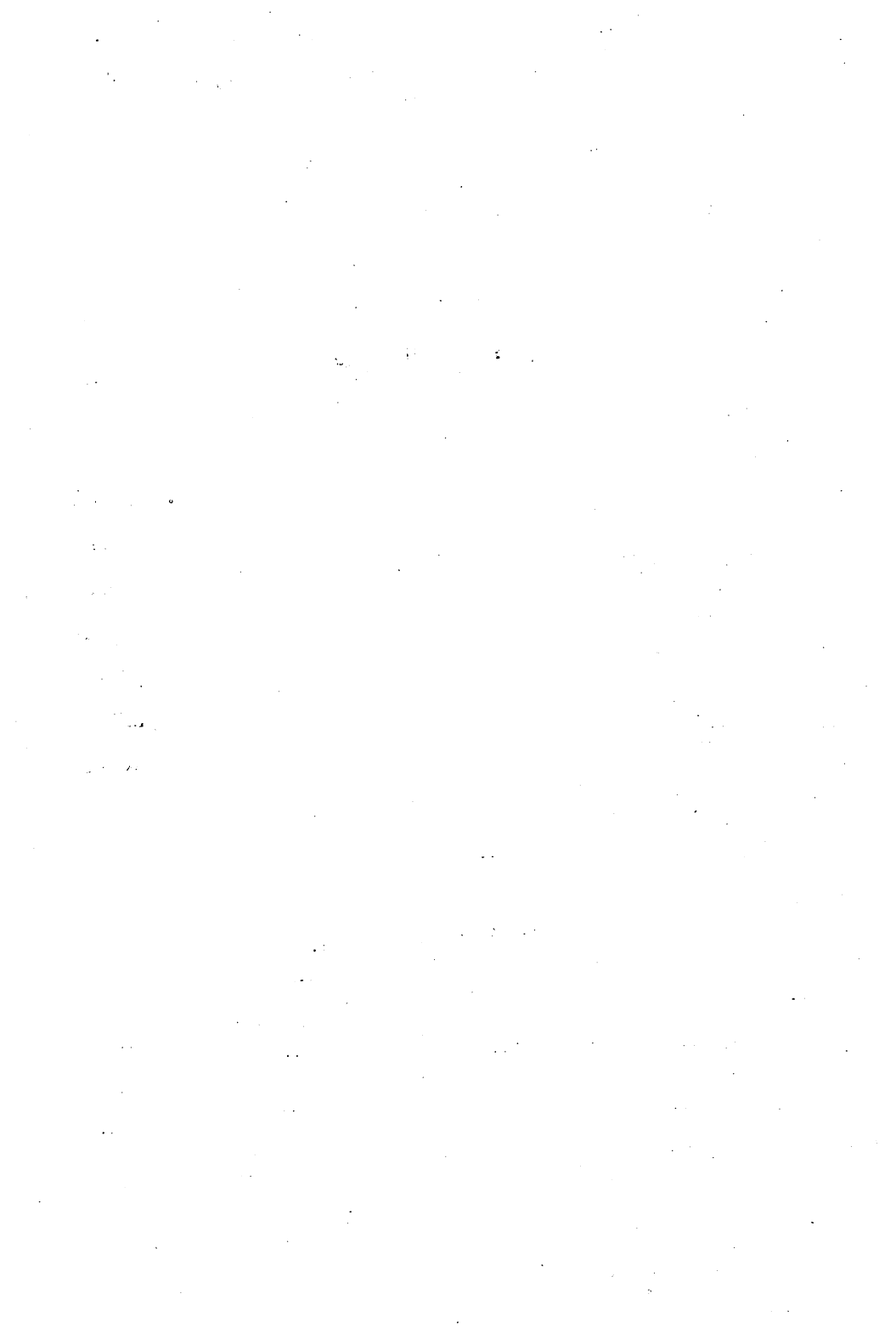
معمر بن المثنى

* * * * *

فهرس الوقائع والأيام

٣٩	بدر
٣٩	حجة الوداع
٣٩	الجمال
٣٩	حنين
٧٨، ٣٩	صفين
٤٣	فتح خيبر
٤٢	يوم الشورى
٣٩، ٥٣، ٥٤، ٥٥	يوم الغدير
٥٧	





مصادر التحقيق

١ - الإرشاد:

للشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي . أوفسيت مكتبة بصيرتي / قم.

٢ - أسد الغابة:

لابن الأثير، علي بن محمد الجزري. نشر المطبعة الاسلامية / قم.

٣ - الإصابة في معرفة الصحابة:

لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. نشر دار صادر/ بيروت.

٤ - إعلام الوري بأعلام الهدى:

للشيخ الطبرسي، الفضل بن أحمد بن علي. نشر دار صادر/ بيروت

٥ - أعيان الشيعة:

للسيد محسن الأمين. دار التعارف / بيروت.

٦ - الأمالي:

للشيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه. نشر مؤسسة الاعلمي / بيروت.

٧ - أمل الآمل:

للشيخ محمد بن الحسن العاملي. نشر دار الكتاب الإسلامي / قم.

٨ - الأنساب:

للسمعاني، عبد الكريم بن محمد التميمي. نشر محمد أمين دمج / بيروت.

٩ - أنساب الأشراف:

للبلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر. نشر دار التعارف / بيروت.

١٠ - البداية والنهاية:

لابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي. نشر دار الفكر / بيروت.

١١ - تاريخ الأمم والملوك:

للطبري، محمد بن جرير. نشر دار سويدان / بيروت.

١٢ - تاريخ بغداد:

للخطيب البغدادي، محمد بن محمود. نشر دار الكتاب.

١٣ - تأسيس الشيعة:

للسيد حسن الصدر. منشورات الأعلمي / طهران.

١٤ - تذكرة الحفاظ:

للذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. نشر دار إحياء التراث العربي / بيروت.

١٥ - تذكرة الخواص:

لابن الجوزي، يوسف بن فرغلي البغدادي. نشر مؤسسة أهل البيت عليه السلام / بيروت.

١٦ - جامع البيان في تفسير القرآن:

للطبري، محمد بن جرير. نشر دار المعرفة / بيروت.

١٧ - حلية الأولياء:

لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله الاصبهاني. نشر دار الكتاب العربي / بيروت.

١٨ - ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق:

لابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله. نشر مؤسسة المحمودي / بيروت.

١٩ - التفسير الكبير:

لأبي الفتح الرازي. نشر المطبعة البهية / القاهرة.

٢٠ - تنقيح المقال:

للشيخ عبدالله المامقاني. نشر المطبعة المرتضوية / النجف الأشرف.

٢١ - الجامع لأحكام القرآن:

للقرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. نشر دار إحياء التراث العربي / بيروت.

٢٢ - خصائص أمير المؤمنين علي عليه السلام:

للسنائي، أحمد بن شعيب. نشر مكتبة المعلا / الكويت.

٢٣ - خصائص أمير المؤمنين عليه السلام:

للشريف الرضي، محمد بن الحسين الموسوي البغدادي. نشر مجمع البحوث الإسلامية / مشهد.

٢٤ - ديوان لييد بن ربيعة العامري:

نشر دار صادر / بيروت.

٢٥ - رجال السيد بحر العلوم:

نشر مكتبة العلمين الطوسي وبحر العلوم / النجف الأشرف

٢٦ - روضات الجنات في احوال العلماء والسادات:

للميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري. نشر مكتبة اسماعيليان / قم.

٢٧ - الرياض النضرة في مناقب العشرة:

لمحب الدين الطبري. نشر دار الكتب العلمية / بيروت.

٢٨ - زاد المسير في علم التفسير:

لابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي البغدادي. نشر المكتب الإسلامي / بيروت.

٢٩ - سنن ابن ماجه:

لابن عبدالله محمد القزويني. نشر دار الفكر / بيروت.

٣٠ - سنن الترمذي:

لمحمد بن عيسى بن سورة. نشر دار إحياء التراث العربي / بيروت.

٣١ - سير أعلام النبلاء:

للذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. نشر مؤسسة الرسالة / بيروت.

٣٢ - السيرة الحلبية:

للحلي، علي بن برهان الدين. نشر دار إحياء التراث العربي / بيروت.

٣٣ - السيرة النبوية:

لابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي. نشر دار إحياء التراث العربي / بيروت.

٣٤ - السيرة النبوية:

لابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري. نشر دار إحياء التراث العربي / بيروت.

٣٥ - الشافي في الإمامة:

للشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي. نشر مؤسسة الصادق / طهران.

٣٦ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب:

لابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد الدمشقي. نشر دار الآفاق الجديدة /

بيروت.

٣٧ - شرح نهج البلاغة:

لابن أبي الحديد المعتزلي. نشر دار إحياء الكتب العربية / مصر.

٣٧ - الصّاح:

للجوهرى، إسماعيل بن حماد. نشر دار العلم للملايين / بيروت.

٣٩ - طبقات أعلام الشيعة:

للشيخ آغا بزرك الطهراني. نشر دار الكتاب العربي / بيروت.

٤٠ - العقد الفريد:

للأندلسي، أحمد بن محمد بن عبدربه. نشر دار الكتب العلمية / بيروت.

٤١ - فرائد السمطين:

للجويني، إبراهيم بن محمد. نشر مؤسسة المحمودي / بيروت.

٤٢ - الفصول المختارة:

للشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي. اوفست مكتبة بصيرتي / قم.

٤٣ - الفصول المهمة:

لابن الصّباغ، علي بن محمد المالكي. نشر مطبعة العدل / النجف الاشرف.

٤٤ - الكامل في التاريخ:

لابن الأثير، علي بن محمد الشيباني. نشر دار صادر / بيروت.

٤٥ - الكامل في ضعفاء الرجال:

لابن عدي، أحمد بن عبدالله الجرجاني. نشر دار الفكر / بيروت.

٤٦ - الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل:

للمخشي، محمود بن عمر الخوارزمي. نشر دار المعرفة / بيروت.

٤٧ - كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام:

للكنجي، محمد بن يوسف الشافعي. نشر دار احياء تراث أهل البيت عليه السلام /

طهران.

٤٨ - مجاز القرآن:

لأبي عبيدة، معمر بن المثنى التميمي. نشر مؤسسة الرسالة / بيروت

٤٩ - مروج الذهب:

للمسعودي، علي بن الحسين بن علي. نشر الجامعة اللبنانية / بيروت.

٥٠ - المستدرک علی الصحيحين:

للكاظم النيسابوري، محمد بن عبدالله. نشر دار الفكر / بيروت.

٥١ - مسند أحمد:

لأحمد بن حنبل. نشر دار الفكر / بيروت.

٥٢ - مصنف ابن أبي شيبة:

لابن بكر بن أبي شيبة. نشر الدار السلفية / بومباي - الهند.

٥٣ - معالم العلماء:

لابن شهر آشوب، محمد بن علي المازندراني. نشر المطبعة الحيدرية / النجف الاشرف.

٥٤ - معاني القرآن:

للزجاج، إبراهيم بن السري. نشر عالم الكتب / بيروت.

٥٥ - معاني القرآن:

للفراء، يحيى بن زياد. نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٥٦ - معجم الأدباء:

للمحموي، ياقوت بن عبدالله. نشر دار الفكر / بيروت.

٥٧ - معجم البلدان:

للمحموي، ياقوت بن عبدالله البغدادي. نشر دار إحياء التراث العربي / بيروت.

٥٨ - مناقب الإمام علي عليه السلام:

للخوارزمي، أحمد بن محمد المكي. نشر مكتبة نينوى الحديثة / طهران.

٥٩ - مناقب الإمام علي عليه السلام:

للمغازلي، علي بن محمد الشافعي. نشر دار الأضواء / بيروت.

٦٠ - ميزان الاعتدال:

للذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. نشر دار المعرفة / بيروت.

٦١ - النهاية في غريب الحديث والأثر:

لابن الأثير، المبارك بن محمد الشيباني. مؤسسة اسماعيليان / قم.